١٩٦٦/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد العمال من المحلة الكبرى

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

فى هذا اليوم – عيد العمل والعمال – الذى تحتفل به الإنسانية كلها فى الغرب وفى الشرق على السواء، وفى كل بقعة من العالم المتحضر، الذى يعرف للعمل قداسته، ويعرف للعمال دورهم الطليعى فى بناء الأوطان، يسعدنى أن أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة، من قلاع الصناعة المصرية.

أيها الإخوة:

هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة، وبعد الثورة، جرت مواقع هامة فى النضال البطولى، الذى خاضه الشعب المصرى؛ من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل العدالة الاجتماعية.. قبل الثورة خلال عشرات السنين، وضعت جهود، لابد أن نذكرها ونقدرها فى مجال إنشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر، وبعد الثورة هنا فى المحلة الكبرى فى هذه المصانع وضعت استثمارات، كان من شأنها تجديد هذه الصناعة وتوسيعها، توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠% أو يزيد، هنا أيضاً فى هذه القلعة من قلاع الصناعة كما فى كل مواقع الإنتاج الكبرى عكس التحويل الاشتراكى آثاره، انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة.. انتقلت ملكية وسائل الإنتاج إلى

الملكية العامة، إلى ملكية الشعب؛ لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقدرات الثروة الوطنية.

وأظن إن احنا نذكر كلنا إن ٣/٤ أسهم بنك مصر.. وطبعاً بالتالى بنك مصر كان يسيطر على شركات بنك مصر، ٣/٤ الأسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الإقطاعية، اللى نقلت فائض أرباحها من الاستغلال الزراعى، إلى الاستغلال الصناعى، واحد من أصحاب الملايين المصريين - الله يرحمه - كان يملك ضمن ما يملك ٨٠ ألف سهم من أسهم بنك مصر؛ أى إن هذا المكان يعكس كل صورة النضال الاجتماعى، بعد أن كانت هذه المدينة الصناعية بعمالها بآلاتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسماليين، انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل.. انتقلت الملكية لتتحرر طاقات الإنتاج، زادت ٢٠٠%، ولتتحرر قوى العمال من الأسر والاستغلال الرأسمالى، وتنطلق إلى التحول الاشتراكى.. كل عامل يشعر أن هذه القلعة قلعته، وأن هذه الصناعة صناعته وإن الإنتاج إنتاجه وإن الأرباح أرباحه.. كل عامل يشعر إنه يعمل ويعرق، ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لإقطاعى؛ بل سيعود عليه وعلى أبناء وطنه.. على أخواته، على أولاده.. كل عامل يشعر إن الأرباح اللى تتحقق له نصيب فيها، نصيب كبير.. هذا النصيب مش بس النصيب اللى بيتفرق عليكم فى آخر السنة، ولكن الأرباح اللى تتحول إلى استثمارات، ثم نقيم بها توسع فى الصناعة، ونشغل عمال جدد، ونزيد قوتنا الصناعية.

أنا أذكر سنة ٥٩ كانت الأجور لـ ١٨ ألف عامل ٤,٩٠٠,٠٠٠ جنيه، النهارده، باسأل على الأجور لـ ٢٢ ألف عامل فى هذه الصناعة وصلت من ٤,٩٠٠,٠٠٠ إلى ٦,٥٠٠,٠٠٠ دا يبين أدْ إيه زاد متوسط الدخل للعامل، وأد إيه زاد متوسط الدخل للفرد، أنا قلت لكم قبل كده إن احنا مَا احْنَاش دولة غنية قوى بمواردها ولكننا شعب غنى بقوة العمل، احنا بقوة العمل (تصفيق وهتافات) نستطيع أن نعمل الكثير.

احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة، معنى الشعب العامل إيه؟ الشعب الذى يعمل كل فرد فيه.. الشعب الذى يجمع أبناءه.. اللى كل واحد فيهم بيعمل جهده؛ من أجل رفع مستواه، ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له، ومن أجل رفع مستوى بلده، ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده.. الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل أشكاله.. بكل ألوانه، الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.. الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع، التعليم للجميع والمجانية للجميع، كل واحد حسب جهده، وكل واحد حسب عمله، وكل واحد، حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه.. الشعب العامل.. الشعب المتحرر من كل المستغلين، الشعب العامل، هو مجتمع الأسياد، لا مجتمع السادة والعبيد (تصفيق) كل واحد بيكون سيد فى بلده.. العامل لا يشعر أنه عبد للآلة، ولا يشعر أنه عبد لرأس المال.. العامل لا يشعر أن جهده يأخذ منه القليل علشان بالكاد يقدر يعيش، وباقى جهد عمله يروح للرأسمالى أو للاحتكارى؛ علشان يجمع الملايين، وعلشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين.

الشعب العامل، هو أن نحرر الفلاح من الإقطاع، وكل فلاح يشعر إنه سيد نفسه لا يتحكم فيه إنسان، كل فلاح سواء كان عامل زراعى، أو مالك صغير يشعر إنه سيد نفسه، ولا يتحكم فيه إقطاع.. مجتمع الشعب العامل هو أن نتخلص من المجتمع الإقطاعى، أو المجتمع الرأسمالى، ثم نقيم المجتمع الاشتراكى. فيه حوالينا مجتمعات إقطاعية لسه.. فى اليمن مثلاً كان فيه مجتمع إقطاعى تحكمه عائلة.. عائلة واحدة، هى تحكم، وهى التى تتحكم، وهى التى تأخذ كل شىء، والشعب لا يأخذ شىء، ومن مصلحة العائلة التى تحكم، وتتحكم، إنها تمنع من الشعب التعليم، والتطور، والتنمية، والتقدم.. هذا هو المجتمع الإقطاعى الرجعى.

فيه بلاد أخرى هناك أمثلة لهذا المجتمع الإقطاعى الرجعى، واحنا قبل الحرب العالمية الأولى، كان عندنا مجتمع إقطاعى رجعى، تتحكم فيه عيلة مالكة فاسدة، مستغلة، متعاونة مع الاستعمار، ومتعاونة مع الرجعية، ثم تطور المجتمع

وَطِلْعوا بعض المستغلين الزراعيين؛ حتى يقيموا مجتمع إقطاعى رأسمالى، وبهذا تحالف الإقطاع مع رأس المال مع الاستعمار.

كان فين الشعب العامل فى كل دا؟ الشعب العامل كان ضايع، كان فين العمل؟ كان فيه عمل قليل، بما يعطى للإقطاعيين وللرأسماليين المستغلين الأرباح اللى هم عَايْزِينْها، ويشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة، ويكون فيه عمال عاطلين هم اللى ياكلوا، وهم اللى يتمتعوا، وهم اللى يسافروا أوروبا، وهم اللى بِحَوِّشوا الأموال، أما العمال والفلاحين، والشعب العامل ما يلاقيش شىء. إن العامل أو الفلاح أو الموظف فى هذا الشعب العامل كان، بالكاد، يأخذ ما يمكنه أن يعيش هو وعيلته، ولكن طبعاً كانت تِتْلَمْ عليهم مجموعات من النفعيين.. مجموعات من الانتهازيين؛ علشان تخدمهم وعلشان تكون لهم السوط اللى يضرب الشعب، وعلشان تمكنهم من أن يستغلوا الشعب.

هل المجتمع الإقطاعى يقدر يعيش؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى أن يعيش، المجتمع اللى كل خيراته تروح لعيلة واحدة واللى الشعب لا قيمة له.. لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش تحت حكم الإقطاع، لابد للشعب أن يطالب بحقوقه، هل المجتمع الإقطاعى الرأسمالى ممكن يبقى؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى الرأسمالى يبقى؛ طالما هناك استغلال؛ فالشعب العامل سيطالب بالقضاء على الاستغلال، وأن تعود الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين.

دا اللى احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. استطعنا أن نتخلص من الملكية الفاسدة، واستطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع؛ وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاحتلال ومن الاستعمار، وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال الرأسمالى... إلى أخر هذا الكلام، وبهذا استطعنا أن نعيد الحقوق إلى أصحابها الأصليين، مين هم أصحاب الأموال؟ الشعب، اللى يعمل مليون جنيه أو ٢ مليون جنيه أو ٣ مليون جنيه أو ١٠ مليون جنيه أو ٢٠ مليون جنيه، ازاى يقدر يعمل هذه الأموال أى واحد عايش فى هذه الدنيا؟ لو قعد يشتغل هو بنفسه، ادينا له أكبر ما يمكن أن نعطيه

نتيجة عمله، لا يستطيع بأى حال من الأحوال يعمل هذه الثروة، ويحقق هذا الدخل، لكن اللى بيعمل مليون جنيه و٢ مليون جنيه و١٠ مليون جنيه و٢٠ مليون جنيه و٣٠ مليون جنيه، والنهارده فى المجتمع الإقطاعى بيعملوا نفس الشىء بيعملوها من حاجتين: أولاً السرقة، ثانياً الاستغلال.

يسرق يعنى إيه؟ يعنى يَاخُدْ عمولة.. بيبنوا عمارة ياخد عليها عمولة، الكلام دا موجود حوالينا بيشتروا صفقة بياخدوا عليها عمولة، بيشترى طيارات بياخد عليها عمولة، بيبنى مطار بياخد عليه عمولة، بيبنى جيش بياخد عليه عمولة، وإن ماكانش هو ياخد أهى العيلة تاخد، وهى دى فلوس مين؟! ما هى فلوس الشعب، هل هى الفلوس دى بتاعته؟! الفلوس دى أصلها فلوس الشعب، وعلى هذا الأساس سمعنا فى السنين اللى فاتت "المستر" ٥% و"المستر" ٦% و"المستر" ١٠% وجلالة الـ ٢٠%.. إلى أخر هذا الموضوع. (ضحك وتصفيق).

العملية الأولى هى عملية السرقة؛ يسرقوا الناس تحت اسم إنشاء جيش، أو بيعمل جيش بـ ٢٠٠ مليون جنيه، بِيخْبَطْ لُه فيهم ٤٠ مليون جنيه، وبيقول إنه بيعمل جيش، بيبنى مبنى بيتكلف مليون جنيه لفلان.. فلان الفلانى بياخد ٥% وفلان الفلانى بياخد ٢%، والتاجر الفلانى بياخد ٣%.. إلى أخر هذا الموضوع، والباقى إيه؟! التانى هى أخذ عرق الناس.. أخذ عرق العمال، العامل اللى بيشتغل وقيمة عمله جنيه يدى له ١/٤ جنيه وياخد هو ٣/٤ جنيه، دى الطريقة اللى احنا بنعبر عنها بالاستغلال.. استغلال العامل، إذًا العملية هى عملية سرقة وعملية استغلال، واحنا شُفْنا الكلام دا فى مجتمعنا أما كنا مجتمع إقطاعى ثم أما كنا مجتمع إقطاعى رأسمالى.

النهارده احنا نتحول إلى مجتمع اشتراكى.. مجتمع اشتراكى كل وسائل الإنتاج ملك للشعب العامل، إذًا لن يكون هناك بعد أن تقدم الشعب بالاسترداد ما هو حق له فى بلده، وسيطر على الإنتاج، ثم طور هذا الإنتاج بجهود خارقة، لن يكون هناك استغلال.. قد يكون هناك انحراف، بِيطْلَعْ واحد بيختلس ١٠ آلاف جنيه، فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه وفيه فرق بين اللى بِياخُدْ عمولة

٥%، ١٠% بس، اللى بيختلس دا مُنْحَرف، مصيره بيروح للنيابة ونِوَدّيه السجن، والمجتمع فيه الطيب وفيه السيء، منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن، من أول بدء الخليقة، فيه الحرامى وفيه النشّال، حيفضل الحرامى وحيفضل النشال، لكن اللى احنا قضينا عليه إن الدولة تكون حرامية، وإن الدولة تكون نشالة، وإن الدولة تكون مستغلة، وإن الدولة تأخذ دماء الشعب، وتمتص دماء الشعب.

ولكن سنبقى إلى أبد الآبدين نحارب الانحراف، ولكنا نفخر إننا حاربنا الدولة الإقطاعية وقضينا عليها.. وحاربنا دولة استغلال رأس المال وقضينا عليها.. وحاربنا الملكية الفاسدة وقضينا عليها.. وحاربنا من أجل العدالة الاجتماعية وحصلنا عليها،، وحاربنا من أجل الاشتراكية، وحققنا السير فى طريق الاشتراكية.

أيها الإخوة:

كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر بأنه يساهم النهارده فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا، ونحن نتحول من مجتمع إقطاعى مستغل، مجتمع رأسمالى مستغل إلى مجتمع اشتراكى، مجتمع الشعب العامل، مجتمع قوى الشعب العاملة.

كل واحد لازم يشعر بالفخر إن احنا نجحنا فى كل الخطوات اللى مشينا فيها؛ من أجل التحول الاشتراكى، ومن أجل العدالة الاجتماعية؛ قضينا على دولة الإقطاع، قضينا على دولة رأس المال، قضينا على الرأسمالية الفاسدة، قضينا على عملاء الاستعمار، وقضينا على أعوان الاستعمار، ثم سرنا فى طريق إذابة الفوارق بين الطبقات، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الإقطاعية، وحدد الملكية الزراعية، وفى نفس الوقت أعلن الشعب ميثاقه.. ميثاق قوى الشعب العاملة..وفى نفس الوقت سار الشعب؛ ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل.. ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان. الشعب يقدم المال ويقدم العمل، الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه، استلفنا

جزء من الخارج، ولكن الباقى هو منكم أنتم.. من الشعب.. مش من الإقطاعيين ولا من الرأسماليين ولا من الاحتكاريين.. ١٥٠٠ مليون جنيه، الشعب قدم ١١٠٠ مليون جنيه وخدنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليون جنيه والشعب قدم العمل، بنى المصانع وركب الآلات وبنى السد العالى، وشق الترع (تصفيق)، وصلح الأرض، وبنى البيوت، وبنى المدارس، وبنى المستشفيات، وبنى كل شىء. إذاً كل شىء.. إذاً الشعب مش بس سيطر على وسائل الإنتاج ولكنه من أجل التنمية؛ من أجل التقدم قدم المال، قدم العمل، ضحى بجهده من أجل بناء وطن متقدم.. متطور.. قوى.. يعتمد على قوته فى كل الميادين، شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه؛ حتى تسود العدالة بين الناس أجمعين.

هل أزلنا - أيها الإخوة - أو هل أذبنا الفوارق بين الطبقات النهارده؟ هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل؟ لأ.. احنا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير الاشتراكية، العدالة الاجتماعية، تكافؤ الفرص بين الناس. تنجلى الرجعية لتحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية، مين بيحارب الاشتراكية؟ الاشتراكية إيه؟! الاشتراكية معناها إن مافيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى، وكل الناس زى بعض فيه تكافؤ فرص.

طبعاً المجتمع الإقطاعى، مجتمع اللى كل دخله بيروح لعيلة أو لفئة قليلة من الناس، أما بيشوف إن هذا الدخل حيتوزع على كل الناس ومش حينوبه حاجة، يقول إن الاشتراكية مصيبة علينا، مصيبة كبيرة؛ لأن المجتمع الإقطاعى بيأخذ، اللى بيأخذ مخصصات وبيأخذ زى ما قلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد، لا يقبل أبداً إن تتاخد منه هذه الامتيازات بأى شكل من الأشكال، وكمان مايقبلش إن عقول الناس تتفتح، عقول الشعب بتاعه تتفتح لأنه يخاف إذا عقوله اتفتحت وعرفوا إيه حقهم حيقوموا يطالبوا بحقوهم وحياخدوها زى ماقمتم أنتم وطالبتم بحقوقكم وخدتوها، يبقى إيه؟ يبقى إذا كان بِيسِفْ من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه أهو يطلع له ١٠ مليون جنيه يحارب بهم الاشتراكية

علشان يقعدوا الـ ٤٠ مليون جنيه ييجوا له كل سنة. طبعاً الاحتكارات العالمية اللى تخاف من التأميم، واللى خايفة من السيطرة على وسائل الإنتاج ساعدوا، الاستعمار العالمى يساعده، الإقطاعيين، والرجعيين، والرأسماليين الاحتكاريين، يساعدوا. إذن المصالح مترابطة وبتتكاتف قوى مسنودة بالمال؛ علشان تحمى الأوضاع العفنة، الأوضاع الإقطاعية، والأوضاع الرأسمالية المستغلة، والأوضاع الرجعية، والأوضاع الاحتكارية، والاحتكارات الأجنبية ولكن هل دا حَيِمْنَعْ المصير المحتوم، وهو أن الشعب زى ما خدتوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه؟ العامل زى ما خدتوا حقوقكم فى كل مكان حَيَاخُدْ حقوقه، الفلاح زى ما خَدْتُوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه، والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل التقدم، حصل دا فى اليمن، وانبرينا احنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الإقطاع (تصفيق)، وذهبوا اخواتكم، وأبناؤكم الأبطال إلى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن، الدفاع عن المثل العليا اللى احنا عملنا من أجلها، واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا، واللى احنا ساعدنا ربنا وخلانا ننجح ونحقق أهدافنا.

مجتمع إقطاعى عايش فى القرون الوسطى، سكانه ٥ مليون ما بيزيدوش، نسبة الوفيات فيه هى اللى بتزيد.. يعنى الشعب بيقل، وطبعاً كل مجتمع إقطاعى ما يزيدش اللى ٥ مليون حيفضل ٥ مليون، واللى ٧ مليون حيفضل ٧ مليون، ليه؟ لأن نسبة الموت بتزيد، لأن الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس، أما باقى الشعب فمحروم. طبعاً المجتمع الإقطاعى مايهموش أبداً هذه المواضيع، المجتمع الاحتكارى ممكن يِدِّى القليل أكتر من المجتمع الإقطاعى، احنا الحمد لله تحررنا من مجتمع الإقطاع، وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل، وتحررنا من مجتمع الاحتكار، وسرنا بقوة وبعزم، وبتصميم، نرفع شعار الشعب العامل، نرفع شعار قوى الشعب العاملة، تتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها؛ للوقوف فى وجه الاستعمار.. وللوقوف فى وجه أعوان الاستعمار.. وللوقوف فى وجه الرجعية.

طبعاً احنا الرجعية هنا ما دَبَحْنَهَاشْ، الرجعية موجودة وفاضلة، وفى سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبص للإنجليز وتجد فيهم الأمل اللى ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم، ويعيد التاريخ إلى الوراء. ولكن كنت على ثقة أن الشعب الذى استطاع - بعون الله - أن يأخذ حقوقه لا يمكن أبداً أن يفرط فى هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه مهما حاربنا الإنجليز، وحاربنا الاستعمار كله. و٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللى استرد حريته وللشعب اللى استرد حقوقه، وللشعب اللى وقف وأعلن أنه سيقاتل من أجل حقوقه التى حققها، الشعب اللى خلص على الاستعمار، وخلص على الإقطاع، وخلص على الاحتكار، وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة؛ وقف يتصدى للغزو الاستعمارى واستطاع - بعون الله - أن يقضى على الغزو الاستعمارى، واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الاقتصادية الأجنبية اللى موجودة فى بلده، واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال، واستطاع أن يستعيد حقوقه المسلوبة وثروته المسلوبة ووسائل الإنتاج، اللى هى أصلاً ملك له. هذا الشعب سيسير دائماً من نصر إلى نصر ليبنى بلده، وليعطى دائماً المثل، مهما تصدوا لنا بإذاعات، ما احنا وَاخْدين على الإذاعات فى يوم من الأيام كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية، ولكن كنا بنقول لهم طُظْ فيكم وفى الـ ١١ محطة إذاعة وأنا كانوا.. (تصفيق وهتاف).

فاحنا هنا فى بلدنا لا استعمار حيقدر علينا ولا رجعية حتقدر علينا، وزى ما احنا قاعدين.. واحدة واحدة بنصفى فى الاستعمار حوالينا وبنصفى فى الرجعية حوالينا، وزى ما قلت لهم بناخد لهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نِقْطَع نفسهم. (ضحك).

ما احناش حنتعب أبداً من النضال، ليه؟ ما احنا شعب مناضل شعب مكافح، شعب مقاتل وشعب مضحى.. نضحى بكل شىء، ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا، واحنا شعب ثائر من أجل المثل العليا.

الاشتراكية هى الهدف اللى كنا نسعى إليه بالقضاء على الاستعمار، والقضاء على الاستغلال. بيطلع واحد مِرَبِّى دِقْنه ويقول لك الاشتراكية كفر،

طيب ليه الاشتراكية كفر؟! دا أنا باخد العامل اللى أنت بتْسِفْ دَمُّه بادّى له حقهُ.. الاشتراكية بتدى له حقهُ، الفلاح الاشتراكية بتدى له حقه، الفرص؛ الاشتراكية بتديها لكل الناس، العلاج؛ الاشتراكية بتعالج، الإقطاع؛ الاشتراكية بتقضى على الإقطاع، وتحول المجتمع السادة والعبيد إلى مجتمع من السادة، بنقضى على مجتمع العبيد، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن أنا أدى للبنى آدم إنسانيته وأدى للبنى آدم حقه فى الحياة، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية معناها إن كل الناس تعمل من أجل مجتمع عزيز، ولكن ما يطْلَعْش عيلة كل واحد فيها اللى بياخد له ١٧٠ مليون ريال، واللى بياخد له ٥٠ مليون ريال، واللى بيحط فى البنوك اللى بره، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن احنا نقضى على الفقر، ناخد من أهل الغنى ونعطى لأهل الفقر، دا بالنسبة لهم كفر! كفر ليه؟! لأن هم أهل الغنى، اللى بيطلع.. اللى بيقول هذا الكلام، يقول لك الاشتراكية ضد الدين، هو أهل الغنى هو اللى سافف الفلوس وهو اللى واخد الفلوس، هو اللى بياخد ثروة البلد كلها لنفسه، وطبعاً عايز أطبق الاشتراكية حيجيب فلوس ويوزعها على الناس، طب وهو عبيط حَيْجِيب فلوس ويوزعها على الناس، دا هو بيعتقد إن هو من عيلة مميزة، عيلة الأسياد وبقية الناس عبيد.

هل دا هو الإسلام؟! هل الإسلام قال إن تكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد؟! هل الإسلام يقول إن تطلع عيلة فى بلد وتحكم حكم إقطاعى وتْسِفْ كل الفلوس؟! الفلوس اللى طالعة كلها بتروح للعيلة والباقى قاعدين مش لاقيين ياكلوا، هل الإسلام بيقول إن الشعب يكون كله من العبيد، وتكون هناك عيلة مميزة هى اللى تاخد الدخل كله؟! هل الإسلام يقول إن احنا ناخد فلوس المسلمين؟! ننهب فلوس المسلمين؟! ونْسِفْ فلوس المسلمين ونسرق فلوس المسلمين؟!

الحقيقة أبو دَقْن دا (تصفيق) أمَّا يطلع يتكلم هذا الكلام هو عايز يستغفل الناس، وعايز يضحك على الناس، عايز الناس يقولوا له آه إنت أمير المؤمنين، دقنك طويلة وسَافِفْ فلوسنا ونسلم لك بإنك تربى دقنك وتسف فلوسنا؛ لأن

الإسلام بيقول كده! ولكن أنا باقول إن الناس مش حيقولوا كده، وزى ما بِنْتَفُوا دقون الرجعيين كلهم حينتفوا دقنه؛ لأن دا سنة الكون مش أنا اللى عملت الكلام دا، دا سنة الكون ودى الطبيعة، ممكن نستغفل الناس ١٠ سنين و٢٠ سنة، ولكن حنستغفل الناس على طول! بنطلع نقول لهم دى الاشتراكية ضد الدين! هم الناس مغفلين؟! بنطلع نقول لهم الاشتراكية ضد الدين، والناس طبعاً النهارده كل واحد عنده راديو ترانزستور وبيسمع وبيقول والله الاشتراكية تكافؤ الفرص، الاشتراكية مساواة مافيش أمير، ولافيش غفير، ولافيش صاحب السمو، ولاصاحب الجلالة، ولافيش واحد بِدَقْن، وواحد مالوش.. ومِاهيَّاش أبداً مختلفة، العملية كلها مساواة.

آدى الاشتراكية، الاشتراكية ازاى تبقى ضد الدين إلا إذا كنتم يا أصحاب الذقون قَايْمِين تتاجروا بالدين؟ هل الشعب مغفل علشان يقبل وتنطلى عليه التجارة بالدين؟! التجارة بالدين انطلت فى وقت من الأوقات ولكن لا يمكن، الدنيا النهارده اتغيرت والدين النهارده... مفهوم الدين هو المساواة، الدين هو العدالة، الدين هو أن نعطى أموال المسلمين للمسلمين، الدين مش أبداً ناخد أموال المسلمين لواحد وعيلة، وعدد من المنتفعين المستغلين، الدين هو العدالة الاجتماعية.

اللى عايز يطبق الإسلام.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين، ويقول أَهُو دا الدين.. باقول له أنت دلوقت بقيت اشتراكى لأنك بتقيم عدالة اجتماعية، وتقيم المساواة بين الناس. اللى عايز يطبق الدين مايقسمش الشعب إلى عيلة وشعب، عيلة من الأسياد وشعب من العبيد، دا.. دا الكُفْر.. دا كفر الرجعية؛ الرجعية اللى بتحاول إنها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس بِالسُّحْت، ولكن الناس النهارده اِتْنَوَّرِتْ، وإن صبروا سنة مش حيصبروا سنتين، وإن صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة، لازم كل واحد حياخد حقه، وكل واحد يعلم علم اليقين أن الدين هو دين الحرية، ودين المساواة، ودين العدالة الاجتماعية، ودين الأخذ من الأغنياء

للفقراء، ودين أموال المسلمين للمسلمين، وليس الدين أن تحتكر فئة قليلة أو عيلة واحدة كل شيء وتاخـذ كل الخيرات وتسيب الشعب جَعَّان، ما فيـش فـرص، ما فيش أى شيء، الدين إن احنا نعمل من أجل حرية بلادنا ومن أجـل تعزيـز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار.

الاشتراكية - أيها الإخوة - (هتاف.. لا أحلاف ولا رجعيـة ولا تجـارة بالأديان) نحن نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى.. مجتمـع تكـافؤ الفـرص.. مجتمع العدالة الاجتماعية.. مجتمع الثورة التقدمية، نحن بهذا - أيها الإخـوة - نطبق ما نادى به الله سبحانه وتعالى، وما نادى به رسوله، وطبعاً لـن تنطلـى أساليب الدقُون علينا، احنا شعب متحضر، وشعب متنور، وشعب حدِق وبـيفهم (تصفيق)، ولن تستطيع أساليب الرجعية إنها تنطلى علينا، استردينا حقنا، كـان عندنا فى زمان يعنى بيقعد الواحد لأولاده، ويقول لهم والله فى زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد إقطاعية، ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليـو سـنة ٥٢ ونَتْف دُقونهم. (تصفيق).

وبعد كده استرد كل شيء.. استردينا الأرض واستردينا وسـائل الإنتـاج، واستردينا أموالنا، واستردينا فلوسنا، واستردينا بلدنا، وطردنا المحتلين، وطردنا المستغلين وطردنا المحتكرين، وأممنا وسائل الإنتاج، وسـيطر الشـعب علـى وسائل الإنتاج، وكتل الشعب جهوده الخارقة حتى يبنى مجتمع العدالة ومجتمـع الكفاية ومجتمع الرفاهية. وبدأنا نقدم المال، ونقدم العمل، وعملنا الخطة الخمسية الأولى، واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، وبنينا أكتر من ١٠٠٠ مصنع، ملك مين الـ ١٠٠٠ مصنع دول؟ مافيش حد بدقن بيملك ولا مصنع فى هذه المصـانع، كل المصانع ملك للشعب، ملك لك وملك لولادك وملك لأخواتك وملـك لأهلـك وملك لعيلتك الصغيرة، وملك لعيلتك الكبيرة. وطلعنا من الخطة الخمسية إنتاج، وحققنا نسبة مئوية كبيرة من الإنتاج، رايح لمين الإنتاج دا؟ لا حيدخل فى جيب فُلان ولا حيدخل فى جيب علاّن، عندنا رئيس الجمهورية مَا حيلْتُـوش حاجـة، ومالوش عيلة، مالوش دعوة، ومافيش عيلة حتحكمنا (تصفيق)، عندنا ابن رئيس

الجمهورية زى ابن أى واحد، عندنا مجتمع مافيْهشِ طبقات، بنذوب فيه الفوارق بين الطبقات، رئيس الجمهورية مين؟ رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف أصله من عامة الشعب، كان بياخد ٢٥ جنيه، ماكانش ملك ولا كان سلطان أبداً! (تصفيق) وبكره حييجى لكم مين رئيس جمهورية؟ واحد منكم ماحدش يعرف، ماحدش حَيُحْكُمْكُم بعد ما استرديتم بلدكم إلا أنتم. دا اللى احنا حققناه، واللى احنا بنحارب من أجله، الرجعية بتحارب من إيه؟ (هتاف طويل).

أيها الإخوة:

بنقدر نقعد ونحكى الحكايات دى نقول عملنا فى ١٣ سنة، واحنا النهارده فى السنة الـ ١٤ عملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وسوينا.. وبَنِينا بلدنا، وبنينا شعبنا وخلصنا الخطة الأولى، وأعْلَنَّا فى الأسبوع دا خطة التنمية الشاملة التانية.

صدور الخطة التانية مش حدث عادى أبداً فى تاريخنا، أبداً، الخطة هى التعبير الصادق عن إرادة الشعب المصرى.. عن عزمه، عن قدرته، عن طموحه، عن آماله.. آماله فى إنه يشكل الحياة على أرضه عدلاً وتقدماً، آماله فى إنه يخلق لأبنائه مجتمع أحسن من المجتمع اللى طلِعْ لَقاه، الخطة معناها إيه؟ معناها ان احنا بنفكر فى دا كله بالأرقام.. بالتفكير العلمى، بالتخطيط العلمى، بالإعداد العلمى لكل شىء.. لوسائل التنفيذ، وقوى التنفيذ. مين اللى بيحرك هذه الخطة؟ قوى العمل، أنتم اللى بنلتقى بكم النهارده فى يوم العمال فى المحلة الكبرى. (تصفيق)

أنتم القوة اللى تستطيع أنها تحول الأرقام، وتحول التفكير العلمى والتخطيط العلمى إلى واقع، وإلى إنتاج، وإلى أجور، وإلى خدمات، وإلى مدخرات يعاد استثمارها بعد ذلك أيضاً؛ لنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا ونبنى. الخطة الدور دا تمثل مقدرتنا المتسعة، وتمثل آمالنا، وتمثل الهدف اللى احنا عايزين نوصل له.

أول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعد الثورة، كان أقصى أمانينا فى أول الثورة إن احنا نستثمر ١٠٠ مليون جنيه فى الصناعة على سنتين.. المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ مليون جنيه فى الصناعة على ٣ سنين، الخطة الأولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات فى الصناعة وفى الفروع الأخرى، المرة دى حنستثمر ٣١٦٦ مليون جنيه فى ٧ سنوات (تصفيق). الحقيقة أنا كنت عايز أَخَلِّيهم ٥ سنوات وبعدين لقيتكم شوية تعبتوا فى الفترة اللى فاتت ما استحملتوش قوى؛ لأن ما أنا باقول لكم، إننا فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، خدت ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم، وأنا حَاجِيبْها من جيبى؟ أنا ما عَنْديش! وحاروح أقول للحاج عبد الناصر ادينى ١٥٠٠ مليون جنيه! ما عندوش (تصفيق) أبدًا.. فأنا حاجيب لكم الـ ١٥٠٠ مليون مِنْكُم أنتم.. منكم أنتم؛ من استثماراتكم، باخد الـ ١٥٠٠ مليون جنيه وأبنى لكم بها مصانع، ومدارس وطرق، وكبارى، ومستشفيات فى ٥ سنين وباقول لكم اتفضلوا وآخد تانى ونشتغل.

إذًا أمَّا خَدْنا الـ ١٥٠٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتوا؛ كان لازم تتعبوا شويه .. ليه؟ لأن بناخد الفلوس كلها بنجيب بها مصانع ينعمل بها إنشاءات، وما بنجيبش بها بَرْفانات ولا كَمَاليات، وبعدين طبعاً أما أقول عاوز أصرف ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى لازم أصرف ٤٠% منها على الأقل بالعملة الصعبة، بتيجى العملية..

هل أجيب لكم مصانع واللا أجيب لكم لحمة؟ أنا قلت أجيب مصانع ماباجيبش لحمة، طلعتم أنتم أما جت اللحمة غليت زَمْزَقْتُم شوية، طيب ماعلش ما هى الناس إيه! تتعلم، وطلعت الرجعية والناس بره وقالوا مصر فيها مجاعة، مصر فيها مجاعة والواحد يعدى شارع الأزهر يلاقى ريحته كلها كباب من أوله إلى أخره، مافيش.. مصر، تسمع محطة إسرائيل ومحطات أمات دقون وجرايد أصحاب الدقون يقول لك مصر فيها مجاعة.. أنتم جعتم؟ وأنتم عايزين إيه؟ احنا حددنا بدل مَا نْجِيب لكم لحمة لـ ٧ أيام قلنا بنجيب لكم لحمة لـ ٤ أيام، ما احنا

بنجيب لحمة منين؟ اللحمة بتاعتنا مَا بِتْكَفِّيناش، بتاكلوا لحمة من الصين ومن أستراليا، ومن الأرجنتين ومن الأكوادور، ومن السودان ومن الصومال.. وبنستورد قمح وبنستورد درة.. السنة اللى فاتت أمَّا ضاعفنا إنتاج الذُرة ماالستوردناش، يمكن استوردنا نسبة قليلة؛ إذْا الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنين خلقت لنا شوية مشاكل، وبالذات خلقت لنا مشاكل فى العملة الصعبة، فقلنا.. قعدنا بحثنا هل نحط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنين واللا ٦ سنين واللا ٧ سنين؟ هل يعنى نِدُوس عَلِيكُمْ شوية فى الـ ٥ سنين الجايين واللاّ نِبَحْبَحَها؟ (الجماهير ترد على الرئيس وهو يقول ماعلش ماعلش اسمعونى بقى) واللا نبحبح العملية شوية؟ وجدنا من الأفضل... (هتاف).

قلنا نعمل الخطة فى ٧ سنين بدل ٥ سنين؛ دى حتفيدنا فى حاجات يعنى هو بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حنعمل تقريباً ٣٢٠٠ مليون جنيه، وبعدين هو فيه سنة من الـ ٧ فاتت، سنة من الـ ٧ فاتت وفاضل يبقى فى الخطة ٦ سنين، والسنة دى يمكن برضه حاولنا نريح شوية؛ بحيث مَا نِعْمِلْش زَنْقات فى التموين، أو فى أى حاجة من الحاجات. فى نفس الوقت مش عايزين نستلف كتير؛ لأن السلف الكتير يمكن بندفع عليه فوايد.. احنا بندفع فوايد ٧% على الأموال اللى بنستلفها؛ ماعدا الاتحاد السوفيتى بيدينا ٢,٥% والدول الشرقية بتدينا ٢,٥%، لكن بقية السلفيات بندفع فيها ٧%؛ يعنى على ١٠ سنين بادفع السلفية وبادفع عليها ٧٠%، فَاحنا فى الـ ٥ سنين الأولى على ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه.. فى الـ ٧ سنين دول على ٣٢٠٠ مليون جنيه، عايزين نستلف برضه فى حدود ٤٠٠ مليون جنيه؛ وبهذا نحدد أعباء أو نقلل من أعباء السلفيات، ولكن بقية الفلوس.. بقية الـ ٣٢٠٠؛ يعنى اللى هم ٢٨٠٠ حنجيبهم منين؟ أنتم اللى حتدفعوهم، وبعدين العملة الصعبة اللى حنشترى بها المصانع حنجيبها منين؟ حنضطر نوفر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونِضَيِّقْ شوية؛ بس ما نضيقش خالص، أنا كنت متصور إن احنا نضيق خالص وننفذ

العملية دى على ٥ سنين، ولكن وصلنا إلى إن احنا نخليها ٧ سنين بدل ٥ سنين ونبحبح على نفسنا شوية فى الضَّروريات، بَرْضهُ مَا بَاقُولْش فى الكماليات.

وبعدين طبعاً قاعدين يغيظونا؛ الرجعيين بره، ويقولوا لنا يا مفلسين ياجَعْانين.. بنقول لهم اتْفلْقوا حنبنى بلدنا، ولا حتحصلوا على هدفكم أبداً، أنتم أعوان استعمار وحتتنتف دقونكم، والشعب لن يقبل إقطاعيين ولا يقبل رجعيين. يقولوا احنا عندنا كماليات وأنتم ما عَنْدُكُوش، احنا عندنا الصابون الفلانى وأنتم ما عندكوش نقول لهم اتفلقوا، هو عندكم مين اللى حيستعمل الصابون ولا مين اللى حيستعمل البارفان؟ ما هو كل الناس أنتم سايبينهم عرْيانين مقَرَّحين، ماحدش لاقى يستحم ولا لاقى ياكل، أما احنا بنصرف دواء.. تعرفوا فى أول الثورة، الدواء اللى كانت البلد بتستهلكه كان ٤ مليون جنيه، النهارده الدواء اللى بنستهلكه بـ ٣٤ مليون جنيه ويمكن زاد عن أخر رقم شُفْتهُ.. أخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه.. من ٤ مليون جنيه دوا.. أيام ما كنا ٤ مليون جنيه دواء كان مين بيصرف الدواء إلا السادة، الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال.

النهارده وصلنا لـ ٣٤ مليون جنيه، واحنا النهارده بنتكلم على تحديد النسل وزيادة السكان، تعرفوا زيادة السكان من إيه؟ قلت الوفيات، وقلت نسبة الوفيات والله! ما هى دى زيادة السكان، المواليد ما هم زى ما هم أما كان زمان ٣ أرباع الأطفال بتوعنا بيموتوا، كلكم عارفين، كلكم عارفين الواحد فيه ناس كان تخلف ١٠ ولاد يعيش له ٣ ويعيش له ٤، النهارده موجودة الأدوية وموجود الطب، وموجودة العناية، نسبة الوفيات فى الأولاد قلت جداً؛ ولذلك بنقول لكم حددوا النسل، مش حنقول لكم نموت الولاد طبعاً؛ زى ما بيعملوا فى مجتمع الإقطاع والرجعية، مجتمع الإقطاع والرجعية ومجتمع رأس المال المستغل، المجتمع الاحتكارى هو بيموت الأولاد بطريق غير مباشر؛ بأنه مَا يُوفَّرْش العناية الصحية، ولا يوفرش الأدوية، والناس تخلف وتموت، ويقول لك أهم بيُزْرُبوا ويموتوا ولا حد دارى بأى عملية من العمليات.

احنا النهارده مجتمعنا مجتمع منظم، مجتمع بنعيش فيه بالأرقام؛ ولذلك أما بنقول لك.. النهارده بنقول الخطة الخمسية التانية، احنا النهارده ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون.. فى آخر الخطة دى حنبقى كام؟ ٣٦ مليون، ولكن نستطيع أيضاً بالعمل ونستطيع بالبناء إن احنا نبنى بلدنا، ولكن ٣٦ مليون عايزين ياكلوا، ٥ مليون حيزيدوا أد اليمن. طيب اليمن ما بيزيدوش ليه؟ ما هو أولادهم بيموتوا، مافيش المجتمع اللى يشعر كل واحد فيه بالطمأنينة، واللى يشعر كل واحد فيه بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة. لهذا احنا فى خطتنا الجاية حَنْبَحْبَحْ فى الضرورى مش فى الكمالى، ونحاول تكون عندنا كفاية ذاتية، ولكن الخطة اللى فاتت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه آمالنا بتزيد وآمالنا بتكبر، مقدرتنا بتنمو، وعندنا بَقِتْ قاعدة صلبة بِنُقَفْ عليها؛ قاعدة صناعية وقاعدة زراعية، وقاعدة إنتاجية فى كل شىء. فى الخطة الجديدة رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه – ٣٥% من الخطة – رصد للكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه، للزراعة ٥٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى، للنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه، للإسكان ٢٧٠ مليون جنيه؛ حنبنى ٣٠٠ ألف مسكن جديد فى المدن، و٦٠٠ ألف مسكن جديد فى الريف، دا طبعاً غير ملايين أخرى.. استثمارات جديدة فى خدمات الصحة والتعليم والمرافق العامة، وطبعاً ناس كتير من اللى قاعدين هنا بيسألوا هل حنقدر نعمل دا كله؟ آه بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل دا كله ، وأنا هنا النهارده مَعاكُم فى المحلة وبين عمال المحلة، وباقول لكم أنتم فى الكم سنة اللى فاتت زودتم مصنعكم ٢٠٠%، واحنا جربنا نفسنا، والتجربة أكبر دليل، ونجحنا ونستطيع أن ننجح.

اللى بَقَى بِيهَبْهَبُوا بره دول ولا نسأل فيهم، وحتى اللى بِهَوْهَووا جوه ولانسأل فيهم، ما هو مين اللى حَيْهَوْهَو جوه؟ ما هو يارجعى.. واحد عاوز مجتمع استغلالى.. واللى بِيهَبْهَبْ بره بيدافع عن نفسه، وعن الاستغلال اللى هو قايم به. بيقولوا لنا إنكم أسواقكم فاضية، بنقول لهم وأنتم مالكم! وبعدين إيه باشوف ناس

كتير هنا ييجوا يقولوا.. بيقولوا الأسواق فاضية ومافيش حاجة، واحنا نزلنا ولفينا الأسواق وملياانة، ولكن الميزة إن كل شيء صناعة مصرية.. ما عندناش هنا فى محلاتنا صناعة أجنبية، والنهارده دى حاجة نفخر بها.. كل حاجة صناعة مصرية رغم المشاكل اللى احنا دخلنا فيها، والعمليات اللى احنا دخلنا فيها. احنا فى الأول قُلْنا حَنِسْتَثْمِرْ ١٠٠ مليون جنيه، وحصل فعلاً سنة ٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون استثمرناهم، سنة ٦١ قلنا نستثمر فى الخطة الخمسية الأولى ١٥٠٠ مليون؛ استثمرنا ١٥١٣ مليون، وحصل فعلاً، وفى الحقيقة الخطة اللى فاتت تستحق منا فعلاً فى كل وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى كل الوحدات الإنتاجية؛ الدراسة، بالدراسة نستطيع أن نعرف إيه اللى حققناه، ونتبين بوضوح نجحنا فين، ونتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا، يعنى قابلتنا مشاكل كتير، والواحد كان بيحس بها.

أنا مطلوب منى مثلاً ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة، كان السنة اللى فاتت وسائل إنتاج من الخارج لو اتاخرت فى هذا معناه إن فيه مصنع بيقف؛ يعنى مصنع عايز حاجة بـ ١٠٠ ألف جنيه لو ما خدش الـ ١٠٠ ألف جنيه حيعمل إيه؟ ما حيقف. طبعاً أعداء الاشتراكية يقولوا آدى القطاع العام وآدى الاشتراكية، والمصنع وقف والمصنع ما اشتغلش ، طيب يا إخواننا ما هو أيام القطاع الخاص كنتم بتعملوا إيه؟ ما أنتم كنتم بتشتغلوا ورديه واحدة، احنا النهارده فى المحلة هنا.. إن أنا أما سألت بكرى النهارده قال بيشتغل ٣٥٠ يوم فى السنة، المكَن داير ٣٥٠ يوم فى السنة فى المصنع، ليل نهار، فى اليوم ٢٤ ساعة، و٣٥٠ واللا ٥٥ – ما أعرفش – يوم فى السنة؛ إذن احنا بنشتغل ٢٤ ساعة.. لو حصل إن مافيش قطع غيار بيقف مصنع ورديه.. دى مشاكل قابلتنا.. أو يتقفل مصنع شهر أو شهرين، أو حاجة من هذا القبيل.

مشاكل قابلتنا ولكن الطموح اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى يخلينا الحقيقة نصرف أكتر من قدرتنا، ما هو احنا علشان نقيم المجتمع اللى عايزين نبنيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن، ولازم نصرف، ولازم نصرف أكتر من

قدرتنا وإذا صرفنا أكتر من قدرتنا، حتقابلنا مصاعب، أو ناخد المعادلة التانية اللي.. السهلة؛ ما نِصْرِفْش ولا نعملش مصانع ولا نعمل أرض، وكل واحد يطلع اللي ما يلاقيش شغل، وولادكم لا يشتغلوا ولا إخوتكم يشتغلوا، والبلد تِفْضَلْ متأخرة، واللي يلاقي ياكل يلاقي، واللي ما يلاقيش ياكل عنه ما أكل. ما هو اللي ماعندوش فلوس حيشترى لحمة منين؟ ما هو مش حييجي يقول لي أنا عاوز لحمة.. ما هو أنتم أما بتطلبوا اللحمة ليه؟ ليه الطلب زاد على اللحمة؟ لأن الفلوس اللي نزلت في إيد الناس بقت أكتر مما كانت عليه كذا مرة.. فاديكم.. الأجور، احنا عارفين سنة ٥٢ الأجور كانت ٣٥٠ مليون جنيه، ٣٥٠ .. النهارده الأجور ٨٧٩ مليون جنيه، ٨٧٩ مليون جنيه من ٣٥٠ مليون جنيه، العمالة كانت ٤,٥ مليون النهارده ٧ مليون و ٣٠٠ ألف، الأجور في أخر الخطة اللي حتوصل إلى ١١٩١ مليون جنيه، والعمالة حتوصل في أخر الخطة إلى ٨ مليون و ٧٠٠ ألف عامل؛ طبعاً معنى دا إن احنا مش ممكن نعمل عمالة بدون إنتاج.. كل ما تيجي الفلوس في إيد الناس.. الناس حتشترى وتطلب احتياجات.

فيه مشاكل واجهتنا، وفيه مشاكل حتواجهنا، لازم مشاكل حتواجهنا.. مصنع بِطْلَعْ بِتْعَبْ شوية؛ لأن الفنيين مش كافيين بنقبل الكلام دا.. أهو يطلع واحد رجعي، وواحد أصله رأسمالي، يقول لك آدي الاشتراكية.. ومصنع طلع وتعبوا فيه وبتاع، ومش فاهم إيه طيب نعمل إيه يعني؟ عايزنا نرجع لك المصنع بتاعك تاني؟ أبداً مش حنرجع لك المصنع بتاعك.

طيب وأنتم أما كنتم بتديروا المصانع دي يعني ماكانش فيها مشاكل؟ آه، بس ماكانش حد بيهتم بها؛ لأنها ملك خاص بتاعة فلان باشا وفلان بيه، ومجالس الإدارة اللي احنا عارفينها. ولذلك باقول إن احنا لازم ندرس الخطة اللي فاتت وظروفها، وندرس عملنا وظروف عملنا، ومقدرتنا تحت هذه الظروف.. وأنا الحقيقة ماكنتش عايز أتكلم على أرقام، ولكن لابد.. وأنا جايب معايا الأرقام احتياطي.. لابد أتكلم على الأرقام، فالأرقام القياس الحقيقي للعمل، ويتبين فعلاً إيه اللي احنا حققناه. أرقام التخطيط اللي تمت دراستها بكل الوسائل

العلمية، وتمت مقارنتها بالواقع فى كل مراكز الإنتاج، وتم اعتمادها أساساً للخطة الجديدة كما يلى:

كان الإنتاج المحقق فى جميع قطاعات الاقتصاد القومى سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه، كان هدف الخطة الخمسية الأولى من ٦٠ - ٦٥ الارتفاع بالإنتاج؛ جميع الإنتاج، إلى ٣٦٨٤؛ من ٢٥٤٧ إلى ٣٦٨٤، الهدف الذى تحقق فعلاً طبقاً للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤,١ بأسعار سنة ٦٠ مش بأسعار سنة ٦٦؛ يعنى الاتنين بيتعاملوا بأسعار واحدة؛ أى أن الإنتاج زاد فى نهاية الخطة الخمسية الأولى عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦,٥ مليون جنيه؛ يعنى فى الـ ٥ سنين اللى فاتوا زودنا إنتاجنا بـ ٩٢٦,٥ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت نقول إن دا يقل عن المستهدف بـ ٢١٠؛ لأن احنا كنا عايزين نوصل إلى ٣٦٨٤.. حققنا ٩٢٦ بدل ما نحقق ١١٣٦، ٢١٠ ما تَحَقَّقُوش؛ أى أن الخطة حققت أهدافها بنسبة ٨١,٥% طبعاً ما هنا إيه؟ المتشائمين والمتفائلين واحد يقول لك والله كويس ان احنا حققنا ٨١,٥%، وواحد يقول لك يا أخى الخطة ما عملوا فيها إيه؟ ما هى ما حَقَّقتْش الهدف كامل؛ وزى واحد تجيب له كباية مَيَّه نصها مليان ونصها فاضى؛ واحد يقول لك والله الكباية دى نصها فاضى، وواحد يقول لك والله الكباية دى نصها مليان، كل واحد بيحكم على حسب تفكيره.

أنا باقول إن احنا حققنا ٨١,٥%، ومعنى ذلك فى أى مقياس فى العالم إن عملنا كان عمل ناجح. أول خطة لنا مقدرناش نحقق ١٠٠%، ومع ذلك فإن نسبة ٨١,٥% تعتبر فى مثل ظروفنا نسبة للإنجاز تستحق التقدير.. وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نقدر نعمل ١٠٠%، كنا نستطيع أن ننجز الهدف، ولكن دا موضوع فات، ولكن مهم ناخد منه الدرس، فى الخطة الجاية بقى ننجز ١٠٠%، ناخد درس الثقة بالنفس والقدرة على الإنجاز. لو استطعنا إن احنا نستفيد من تجربة الخطة الأولى لأمكن لنا إن احنا ننفذ الخطة التانية، ونعوض النقص فى الخطة الأولى؛ معنى هذا إن احنا نزيد الإنتاج عن المستهدف فى

الخطة المقبلة، وفى الحقيقة إن احنا استفدنا الكتير قوى. دا كان أول عمل لنا فى التخطيط، كنا قبل كده نعمل فى فراغ ماكانش فيه حسابات دقيقة، عدد الخبراء كان محدود، دخلنا فى عدد مختلف من المشاريع، ولكن برضه بدى أقول حاجة: فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استثمرناه فى الخطة الأولى، ٤٠٠ مليون جنيه مااداناش عائد، الفلوس اللى حَاطِّيناها فى السد العالى لسه ما ادْتناش عائد، الفلوس اللى حطيناها فى الأرض المستصلحة لسه ما ادتناش عائد، الفلوس اللى حَطِّيناها فى تحويل الحياض لسه ما ادتناش عائد، وفيه فلوس حطيناها فى مصانع فى الصناعة، ولسه المصانع ما اشتغلتش، لسه ما ادتناش عائد؛ معنى كده إن احنا من ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى من ١١٠٠ مليون حققنا ٨١%، وبقية الـ ٤٠٠ مليون لسه حيدونا العائد فى السنين الجاية؛ يعنى نقدر نحسب على هذا الشكل، ولكن احنا كنا عايزين فى أخر الـ ٥ سنين نكون حققنا الـ ١٠٠% احنا النهارده أكثر ثقة بعملنا، وبالأرقام، وقوة العمل زادت، والأيدى المشتركة فى الإنتاج زادت.

عندنا زيادة فى الخبرة وزيادة فى الكفاءة، عندنا النهارده فى النظام الاشتراكى الموجود؛ النقابات وداخل مجالس الإدارات، مافيش.. المفروض إن مافيش تناقض بين الإدارة والعمل، وإذا كان فيه أى حاجة فدا من رواسب الماضى، ولازم كلنا واحنا بندرس الخطة الأولى ونقيم الخطة الأولى نتعاون جميعاً للحل؛ بحيث إن احنا نقيم اقترابًا أكثر بين أطراف العمل. والخطة الجديدة ونجاحها، والوصول إلى أهدافها يتطلب تعبئة كاملة، واعية، مش مجرد حماسة؛ ولكن أيضاً بالاقتناع، الحماسة مطلوبة، والحماسة مطلوب إنها ما تفترش أبدًا، ولكن الحماسة اللى ما تفترش أبدًا هى الحماسة الصادرة عن الاقتناع بالفعل (الجماهير تهتف والرئيس يرد قائلا: أخونا بتَاع طنطا إن شاء الله حنيجى لكم طنطا، إخوانًا بتوع البحيرة بنيجى لكم البحيرة، إخوانا بتوع البحيرة بنيجى البحيرة فى شهر يونيو، ولكن احنا هنا قريبين قوى من طنطا؛ بنيجى بعد الصيف إن شاء الله).

بنرجع نسأل نفسنا.. بعض الناس حيسألوا: الظروف الخارجية المحيطة بنا والظروف الخارجية اللى بنعيش فيها، وضغط اقتصادى، والحاجات اللى احنا بنشوفها.. هل حنقدر ننفذ كل دا وسط الظروف الخارجية؟ باقول آه.. من ناحية التعاون معنا باقول آه، أو من ناحية ضراوة الحرب ضدنا، فى أصعب الظروف لقينا اللى يتعاون معانا. من ١٠ سنين زى الأيام دى كنا بنجْرِى وراء البنك الدولى، ووراء أمريكا وإنجلترا؛ علشان يسلفونا نبنى السد العالى، وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى، ما وقفناش والله.. أنا جِبْت عبد الحكيم عامر وقلت له هو السد العالى بياخد له بناء ١٠ سنين.. حنبنيه فى ٢٠ سنة بالمقاطف مش بالمكن، وقلت له بتعمل لجنة على إن احنا نبنى السد العالى بالمقاطف وبدراعاتنا ونثبت للعالم كله إن احنا شعب فعلاً مناضل ثائر يستطيع أن يعتمد على نفسه، وفعلاً عبد الحكيم عامر عمل لجنة علشان نبنى السد العالى بِدِراعَاتْنا وبأيدينا، وفى ٢٠ سنة وبالمقاطف، وقلنا ولا عاوزين قرض من حد، ولاعاوزين حد يِتْعَزّزْ علينا، ولا عايزين حاجة.

قلنا حنبنيه مهما كانت الظروف وبعد كده وجدنا.. مَا وِقْفناش يعنى.. وجدنا اللى يساعدنا، ووجدنا عملنا يتحمل كل العبء، الصعايدة قاعدين فى أسوان ومعاهم روس سوفييت من سيبريا، وباقول لهم كتر خيركم اللى بتقعدوا هنا؛ درجة الحرارة بتوصل ٤٠، بيقولوا لى: لا، دى بتوصل ٥٠. إخواننا بتوع سيبريا وإخواننا الصعايدة لا بتهمهم شمس ٤٠، ٥٠، ٦٠.. وأنتم عارفين؛ يعنى واخدين على العملية دى.

الاتحاد السوفيتى قدم لنا كل المساعدات، وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى، قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها، وأضفنا لها ما كان يحتاجه العمل من تمويل محلى، واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سَدِّدْنا منه لغاية دلوقت ٤ أقساط من تكاليف المرحلة الأولى؛ أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى، ماحدش حيدفع لنا، ولا حدش حيدفع عنا، عملنا وحده هو اللى يكفل السداد والوفاء؛ عملنا وجيوبنا طبعاً.

إذًا نستطيع.. أكبر مثل يخلينا نؤمن إن احنا نستطيع إن احنا نعمل الكلام دا السد العالى، ماكانوش متصورين أبداً إن احنا حنبنى السد العالى.. السنة الجاية فى أغسطس حناخد كهربا من السد العالى.. أول توربينة كهربا، أما اللى بيحاربونا مَاهُمَّاش جُدَاد علينا؛ الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا، ودى حاجة احنا بقينا خبراء فيها، احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار، وقالوا يحاصرونا مَا قدْرُوش يحاصرونا، عملوا لنا إذاعات ما قدرتش الإذاعات، فَلِّستْ، لَمُّوا الرجعية مافيش فايدة، جابوا نورى السعيد مافيش فايدة، عملوا قواعد مافيش فايدة.. جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايدة.. وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت والله وضع تعودنا عليه، والواحد إذا صبح وِحَسْ كده إن الدنيا هادية يحس إن فيه حاجة كده يعنى..

فَاحْنا وَاخْدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ما سَابُوناش أبدًا، دفعوا فلوس علشان يموتونا، ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات، ودفعوا فلوس للإخوان المسلمين.. وبَعَتُوا أسلحة للإخوان المسلمين؛ زَىْ ما قريتوا فى القضية، واشتروا الإخوان المسلمين مافيش فايدة.. كل دا مافيش فايدة، ولم يحدث أبداً إن احنا تركناهم يمنعونا عن العمل. باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب؛ برغم كل الهجمات اللى وجهت إلينا، قبل شوية كنت باتكلم عن برنامج الـ ١٠٠ مليون جنيه للتصنيع، دا كان سنة ٥٤/٥٣، هل كانوا سايبنا مستريحين فى الوقت دا؟ أبدًا كنا نخوض المعركة من أجل الجلاء، كان فيه إنجليز هنا سنة ٥٣ و٥٤، وكانت فيه معركة سياسية من أجل الجلاء، وفى نفس الوقت كنا اجتماعيًّا نسقط قمة الطبقة المتحكمة - الأسرة المالكة الفاسدة؛ أسرة محمد على - وفى نفس الوقت كُنَّا اجتماعيًّا نطبق قانون الإصلاح الزراعى الأول. الخطوة الثانية برنامج الـ ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة ما بين ٥٧ و٦٠.. سابونا؟ طبعًا فى ٥٦ اعتدوا علينا وما سابوناش، ولا يوم ولا ليلة ولا شهر ولا حاجة أبدًا، فى الفترة دى ما بين ٥٧-٦٠ كنا فى عنف المعركة ضد الأحلاف؛ بعد العدوان الثلاثى، وكنا فى معركة ضد الحصار

الاقتصادى، وفى عنف المعركة من أجل القومية العربية، وإثبات إمكانية الوحدة العربية.

أثناء خطة ٦٠-٦٥ الخطة اللى فاتت خطة الخمس سنوات الأولى.. هل كانوا سَابُونا؟ أبدًا، كنا نعمل على جبهات متعددة؛ استثمرنا أكتر من ١٥٠٠ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير فى كل مكان، كنا نواجه ردة الانفصال، كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة، نصدر الميثاق، نروح اليمن، نقاتل فى اليمن، نعمل من أجل عدم الانحياز، ومن أجل التضامن الآسيوى والإفريقى، نواجه كل أنواع الضغوط النفسية ونتسلح، ونبنى الجيش القوى، ونطور أسلحته بطريقة حاسمة ورادعة، ونستعد لمواجهة قد يجئ وقتها فى أى يوم مع إسرائيل.. أبدًا، ما حصلش إن احنا فى يوم قعدنا ساكتين.

أثناء الخطة الجديدة سوف نواجه أيضًا نفس المعركة المتشعبة، مافيش حاجة جديدة أبدًا، نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا فى نفس الوقت، نستطيع أن نزيد إنتاجنا، وأن نزيد فى نفس الوقت قدرتنا على الحركة، نستطيع أن نتقدم داخل وطننا، وأن نحمى المبادئ أيضًا خارج وطننا، تزداد الحرب علينا ضراوة، ولكننا أقوى وأكثر معرفة النهارده بأساليب القوى المعادية للثورة؛ وزى ما قلت لكم احنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة، قوى الرجعية وقوى الاستعمار.

ناس تقول طيب العالم النهارده فيه تغييرات باقول آه العالم فيه تغييرات، فيه مد رجعى استعمارى شاهدنا آثاره فى آسيا وإفريقيا، وليس من شك فى إن الاستعمار متحالف مع الرجعية بِحِلَموا ليل نهار إنهم قد يستطيعوا إنهم يضربونا، ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الأرض.. ليه؟ لأن على هذه الأرض الشعب المناضل، الشعب المقاتل، الشعب الثائر؛ أكثر من هذه الأرض فى مصر وهذا الشعب.. الشعب المصرى.. سوف يكون لصمودهم الأثر الأكبر فى أن ينحسر المد الرجعى الاستعمارى، ويعود كما تقضى بذلك حتمية التطور والتاريخ.. يعود إلى التراجع والتقهقر نحو الهزيمة الكاملة.

فى العالم العربى.. فى الخطة الجاية فيه صدام، وصدام مفروض علينا، حاولنا إن احنا نقيم تعايش سلمى فى العالم العربى؛ لما دعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، ولكن الرجعية انتهزت من هذا المؤتمر فرصة لتكتل قواها مع الاستعمار؛ لتضرب قوى التقدم والثورة. إذًا الصدام نتيجة لهذا مفروض فى العالم العربى، وأعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية، وسيرة الأمور الطبيعية؛ إذ ستصفى قوى الرجعية وأعوان الاستعمار، وستنتصر قوى الثورة وقوى التقدم. الناس اللى وجهوا الضربات فى آسيا لحركة التحرير، والذين وجهوا الضربات فى إفريقيا لحركة التحرير؛ يسعون الآن إلى الشرق العربى، يريدون إخضاعه لمخططاتهم، ويستعملون فى ذلك نفس الشعارات القديمة، ونفس الوجوه القديمة، ولكن النتيجة طَبْعًا محكوم عليها سلفاً، نفس النتيجة القديمة ونفس المصير.

دا مش معناه إن أنا باهَوِّنْ من قيمة المعركة، أنا باقول إن القوى الثورية عليها مسئولية كبيرة، لا يكفى القوى الثورية أن تطمئن إلى أن حركة التاريخ معها؛ لابد أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العالم العربى؛ لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار، لابد أن تتجمع على تقدير واع للموقف، ولمتطلبات الموقف العاجلة والآجلة.

وحين أصل إلى هذا الحد من كلامى، فإنى ألتفت إلى العراق الشقيق؛ الذى فقد بطلاً من أبطال الثورة القومية العربية الأخ عبد السلام عارف، ولكن هذه مشيئة الله، كل واحد مكتوب له يوم لن يستطيع أن يقدم هذا اليوم ولا يؤخره. ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة اللى عاشها فى الثورة استطاع إنه يغير من وجه التاريخ على الأرض العربية.. استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق.. استطاع أن يقضى على قوى الاستعمار فى العراق، استطاع انه يدى العراق وجهه الشعبى ووجهه القومى.. واستطاع أيضًا أن يعطى قوة للعالم الثورى العربى، العالم العربى الثورى. ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فإن شعب العراق شعب عربى قوى ثائر، مناضل، مقاتل، قاتل على مَرِّ

التاريخ وعلى مر السنين؛ من أجل قوميته، ومن أجل عروبته، من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، وأنا على ثقة من أن شعب العراق البطل سيبقى صامداً، وأن قيادة شعب العراق ستصمد لكل هذه المعارك التى يتصدى لها العراق؛ كما نتصدى لها نحن فى مجابهة الرجعية، وفى مجابهة الاستعمار. وأرجو لشعب العراق، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. أرجو لشعب العراق الشقيق كل نجاح، وأرجو للقوى الثورية القومية فى العراق أن تتحد، وكل واحد يترك أنانيته، وكل واحد يبُص للأخطار اللى بتتجه بها إلى قلوبنا.. قلوب الأمة العربية، قوى الرجعية وقوى الاستعمار، وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادئ العليا، ومن أجل المثل العليا اللى بنناضل من أجلها، واللى نثور من أجلها، واللى نقاتل من أجلها، وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعى أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العراق، وفى كل بلد عربى؛ حتى يستطيع الشعب العربى أن ينجح ويحقق أهدافه فى الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الإخوة:

الاشتباك مستمر فى العالم العربى بين الماضى والمستقبل.. بين الرجعية والتطور، بين التخلف والتقدم، والمعركة مستمرة، المستقبل والتقدم والتطور ليست فى حاجة إلى سفك الدماء، وإنما الماضى والتخلف والرجعية، هم الذين يشعرون أن الغد يتركهم ويذهب، يفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم؛ ولهذا يحولون الصراع دمويًا. قوى التقدم مِشْ هى اللى بِتْحَوّل الصراع دموى، قوى الرجعية هى اللى بتحول الصراع دموى، ولكن مهما فعلوا ومهما اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا، ولن يستطيعوا أن يضربوا القوى الثورية.

هل يستطيع كل الحقد البريطانى فى الجنوب العربى أن يوقف الثورة؟ أبدًا، بريطانيا بكل قوتها لم تستطع، وبكل حقدها لم تستطع أن توقف الثورة، هل

تستطيع الرجعية الحاكمة فى السعودية أن تَقْمَع الآمال المشروعة، والأحلام الجياشة فى صدور الآلاف من شباب شبه الجزيرة العربية؟ أبدًا لن تستطيع الرجعية السعودية أن تحقق ذلك، هل يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف؟ أبدًا لن يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس، بورقيبه مجرم.. قتل صالح بن يوسف، عميل للاستعمار وعميل للصهيونية، ولكن المجرم يقتل واحد أو يقتل ١٠ أو يقتل ٢٠، ولن يستطيع أن يقتل كل الناس.

هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، واحنا قلنا إن احنا بنؤيد ثورة اليمن، واحنا قلنا إن احنا بننفذ اتفاقية جدة، وطبعًا نصر على تنفيذ اتفاقية جدة، ولكن لا نقبل المراوغة فى تنفيذ اتفاقية جدة. واحنا قلنا إن احنا حنغير استراتيجيتنا، وأَخْلِينا مناطق، وطلعوا بأخبار؛ قالوا تركوا المناطق للملكيين، ولا واحد من الملكيين راح فى هذه المناطق، المناطق اللى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة، واحنا انتقلنا إلى مناطق تجمع، ولم تجرؤ القوات الأخرى اللى بِيسَمُّوها ملكية إنها تدخل وتحتل، حتدخل منين بقى؟ تدخل من السعودية.. طيب حنفضل ساكتين على السعودية؟ احنا قلنا والله كل شىء له أخر، وكل صبر مهما طال أيضاً له أخر. فى الكَمْ سنة اللى فاتوا كانوا السعوديين بيجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم، ويدوهم أسلحة، ويدوهم فلوس، ويجيبوا واحد من الأمراء من عيلة حميد الدين، ويقولوا لهم ادخلوا اعملوا كماين للقوات المصرية؛ علشان تِمَوِّتوا كم واحد مصرى، وأما يبتدوا يضربوكم اجروا ادخلوا جوه السعودية. واحنا كنا سايبين السعودية ما بِنْعَدِّيش الحدود، النهارده سياستنا تختلف.. احنا تركنا الأرض دى للقوات اليمنية والقبائل اليمنية؛ ولكن إذا حصل أى عدوان فى اليمن، أو إذا حصل تسلل فى داخل اليمن إلى الأرض اليمنية من السعودية؛ فاحنا لابد أن نضرب قواعد العدوان، ومش بس نضرب قواعد العدوان؛ نحتل قواعد العدوان، ودا عمل نستطيع أن نحققه.

إذاً هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قـوة أن تضرب الشعب اليمنى، فيصل فاكر إنه أيضاً حيقدر يبنى قوة جويـة، ويجيـب إنجليز وبتاع، امبارح قريت خبر إنه حيعمل مطار قرب اليمن، ومشـترى ١٢ طيارة بـ ٦ مليون جنيه؛ يعنى ١٢ طيارة.. وباقول له الـ ١٢ طيـارة دول بنقدر نخلص عليهم فى ٥ دقايق.

تدفع الـ ١٢ مليون جنيه، وإذا مَا انْتَهِتْش الأمور، وإذا مشيت فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ بتصبح الصبح بتلاقى ضاع منك ١٢ مليون جنيه، واحنا فى هذا ندافع عن ثورتنا ونعتبر إن ثورة اليمن ثورتنا؛ ثورة العرب كلهم، وإلا ماكناش بَعَتْنا أبناءنا هناك ليقاتلوا ويستشهدوا، ويضربوا أكبر صفحات البطولة. وبيقولوا إن قعدوهم هناك؛ ممكن يقعدوا الجيش المصرى بقى يتذمر هناك مـن اليمن، ويرجع يعمل ثورة.. بنقول لهم والله نَقْبُكُم بييجى على شُونة، وأحلامكـم أحلام عصافير، الكلام دا أنتم والإنجليز، بل والعكس.. أنتم والإنجليز بتفكـروا بهذا الكلام، ولكن الجيش المصرى جيش واع، جيش وطنى، جيش عربى، جيش مقاتل، جيش ثائر، جيش مناضل.. مش جيش مرتزقة. وفى نفس الوقـت هـم بيكبروا الجيش، وفاهمين إن هم حيعملوا جيش كبير بيقدروا يحاربونا به، طبعًا عملية بناء جيش مهما جابوا خُبَرَا إنجليز وخبرا أمريكان مش حيقدروا أبداً يبنوا الجيش اللى يقدروا يتصدو لنا به برضه. يعنى بنقول لهـم إن احنـا خططكـم عارفينها، واحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن بـإن احنـا ناخد جيزان ونجران، وأصل جيزان؛ منطقة جيزان، منطقة يمنية، وفى سنة ٣٠ اغتصبها السعوديون من اليمنيين اغتصابًا بالغزو، وممكن اليمنيين إنهم يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران، وسنحارب فى هذه المعركة.. المصـريين مـع اليمنيين. إذاً لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، أو تضـرب ثـورة الشعب اليمنى.

إذاً احنا حنعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقـت بنحـارب وبنناضل، ونتصدى للاستعمار والرجعية، وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية،

طيب هل احنا بنحارب بس فى بلدنا؟ هل نقول احنا بس فى بلدنا ومالناش دعوة بالخارج؟ لا ما نقدرش أبدًا نسيب الخارج، فيه قوة ثورية فى العالم العربى، القوة الثورية اللى فى العالم العربى لابد لها أن تتجمع فى إطار الهدف القومى، لابد لها أن تعزز صلتها بكل القوى المعادية للاستعمار. القوى الثورية فى العالم العربى مطالبة فى هذا الوقت - أكتر من أى وقت آخر - أن تحل تناقضاتها؛ لتواجه هذه المعركة الحاسمة، وأنا على ثقة بعون الله إن احنا فى هذه المعركة الحاسمة سنستطيع أن نقضى على الرجعية وأعوان الاستعمار فى العالم العربى.

أيها الإخوة:

نحن على صلة مع القوى الثورية فى العالم، الدول الثورية والدول المتحررة، بتحصل زيارات، وناس بتيجى وناس بتسافر، ما نقدرش أبدًا نقعد هنا ونقول مَالْنَاش دعوة بِحَدْ. الأسبوع الجاى.. الرئيس "تيتو" حيوصل بكرة، ويوم ١٠ سيصل إلينا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى "أليكسى كوسيجين"، وحنرحب به؛ لأن احنا نقدر التعاون الصادق اللى اداه لنا الاتحاد السوفيتى، كسر احتكار السلاح، ادانا كل الأسلحة اللى احنا طلبناها لجيشنا، وفى تعاونه معنا فى بناء السد العالى وفى التصنيع.

قدامنا حاجتين: ضخامة الهدف الذى نتحمله فى الخطة، وضراوة المعركة التى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى؛ كل دا لن يعوقنا، ويستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى أن يناضل فى المعركتين، بنبنى ونحارب ونناضل، وهم فى الحقيقة معركة واحدة، هى معركة حق الإنسان العربى فى السيادة على أرضه؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وواجب الإنسان العربى فى أن يصفى تبعاً لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى. كل واحد فى مكانه لابد له أن يعرف كل شىء فى بلده، وأن يدرك أن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل. عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الأساس، بنعبئ الناس ونجند الناس من أجل بناء الخطة وتحقيقها، ومن أجل التصدى للاستعمار

والرجعية، وللاستعمار وأعوان الاستعمار، والاستعمار والصهيونية، بنبنى فى جبهتين؛ اللى هم فى الحقيقة جبهة واحدة؛ علشان كده كل واحد لازم يعرف كل شىء فى بلده، وكل واحد لازم يدرك إن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل.

علشان كده أنا قلت فى كلامى اللى فات الخطة يجب أن تناقش فى الاتحاد الاشتراكى؛ وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى وحدات الإنتاج فى المصانع وفى الجامعات، والخطة توصل كل محافظة، كل محافظة تعرف إيه اللى فى نطاقها، وتعرف أيضًا إيه اللى تم خارجها، تعرف إيه اللى حيتنفذ فى نطاقها، وتعرف ما سوف ينفذ خارج المحافظة. هذه المناقشة أيضًا يجب إنها تسير جنبًا إلى جنب مع تقرير متابعة الخطة الأولى، بنجيب الخطة الخمسية الأولى، ونقول محافظة الغربية تم فيها إيه؟ تم فيها كذا وكذا وكذا.. كان مفروض يتم إيه؟ كم مدرسة، كم وحدة صحية، كم مصنع، كم مصرف، كم مصرف من المصارف المغطاة، كم تلميذ؟ ونشوف هل هذا الكلام اِتَنَفِّذْ واللا ما اتنفذش، دا كله بيروح لوحدات الاتحاد الاشتراكى، ووحدات الإنتاج، وبيروح للجامعات.

وبهذا فعلاً كل واحد يعرف إيه اللى بيتعمل فى بلده، واحنا الجرايد يمكن جرايدنا بتنتقد أكثر مما بتقول إيه اتعمل؟ واحنا سايبينها.. يعنى سايبين العملية على إنها تنتقد؛ لأن بتنتقد وحدات الإنتاج وبتنتقد الانحرافات اللى بتحصل، لازم تحصل انحرافات، ولازم كل واحد يكون مِفَتَّحْ عينهُ، وأى انحراف يحصل لازم الجرايد تنتقده وتكتب فيه، ولكن علشان نعرف فعلاً إيه الإنجاز وإيه النجاح، احنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت زيادة فى الإنتاج.

إذًا نجحنا، غير الخدمات، عملنا كام مدرسة، عملنا كام وحدة صحية؟ زودنا طلبة الجامعة أد إيه، عملنا كام جامعة؟ عملنا كام كلية.. إلى آخر هذا الكلام مثلاً محافظة الغربية بيشوفوا تم إيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، والهدف كان إيه، وإيه اللى ما تمش، ويشوفوا إيه اللى مطلوب فى خطة السبع سنين.. تم

إيه فى السنة الأولى اللى احنا فيها.. والسنة الجاية دى حَيْتِمْ إيه.. وبقية الـ ٥ سنين حيتم إيه؟

وبهذا نعبئ البلد كلها من ناحية عمل الخطة ومن ناحية الإنتاج، هذه المناقشة النهارده يجب أن تمتد أيضًا سياسيًّا، تمتد سياسياً بإيه؟ باعتقد إن احنا يجب أن نمد مناقشاتنا سياسيًّا بالبدء فى عمل الدستور الدائم؛ لأن الدستور اللى موجود النهارده اللى احنا ماشيين عليه هو دستور مؤقت، ومطلوب من مجلس الأمة أن يعد الدستور الدائم، ومطلوب النهارده من مجلس الأمة أن يبدأ فى إعداد الدستور الدائم، وأنا باقول لهم مش يوم ما يخلصوا الدستور حيمشوا.. لأ، حيكملوا الـ ٥ سنين، حيقعدوا الـ ٥ سنين، يبتدوا يخلصوا الدستور، ومايَفْكَرُوش إن الدستور معناها إن المجلس حقق أغراضه وبيروح، ونبتدى نجيب مجلس جديد.. ما أنا باتكلم بصراحة، ويبتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادئ وعلى جميع الفصول فصلاً فصلاً. المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكى تشترك؛ وتشرك قواعدها فى المناقشة، وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادية بتناقش، وتقول إيه رأيها، بيقروا أو لا يقروا، وما هى ملاحظاتهم.

بعد كده أمَّا نطرح الدستور فى الاستفتاء بلا أو نعم ما يكونش الأمر شكلى، بيكون كل واحد فى البلد؛ فى وحدات الإنتاج، وفى وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى المراكز المختلفة، وفى الجامعات، ناقش.

الجماهير تدرس الخطة لأنها آمالها، ولأن الخطة ملكها، ولأن الجماهير هى الرقيبة عليها، وصاحبة المصلحة فيها، الجماهير تدرس الدستور؛ لأن ذلك هو أساس ممارسة العمل العام، وضمان الحرية وضمان الاستمرار، الجماهير وحدها تصنع مستقبلها، وتملكه اقتصاديًّا وسياسيًّا، والجماهير فى هذا - أيها الإخوة - تعبر عن إرادة الله؛ إرادة العدل.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم بنادى الصيد تكريمًا للرئيس "تيتو"

■ **الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":**

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بك، وبكل الذين صحبوك فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ التى يحتفظ شعبها بأخلص مشاعر الصداقة والود نحو الشعب اليوغوسلافى العظيم، ونحوك شخصيًّا؛ لدورك الطليعى فى قيادة نضاله السياسى والاجتماعى، حتى استطاع أن يصل إلى المكانة التى بلغها ازدهارًا وتقدمًا. ولقد سَعِدْنا بلقائك مرات سابقة وعديدة على أرض هذا الوطن العربى، ولكننا نتطلع باهتمام خاص إلى هذه الزيارة؛ فقد جاءت فى وقت يفترض الدرس العميق، وتبادل الرأى، وحشد جهود كل الذين يؤمنون بالحرية والسلام.

ولعل أبرز ما يمكن أن نلمحه من خلال تطورات الحوادث فى الفترة الأخيرة هو أن هناك نوعاً مما يمكن أن نسميه المد الاستعمارى الرجعى؛ يحاول أن يغطى على حركة التحرير الوطنى؛ بمضمونها السياسى والاجتماعى، ويحاول أن يفرق نضال وآمال شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويفرض عليها ما يتعارض مع المبادئ والأفكار، التى نبعت من تجاربها النضالية، ومن ممارساتها الذاتية للتطوير والانطلاق. ولقد شهدنا فى القارات الثلاث؛ آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ظواهر تدعو إلى القلق؛ فلقد نشطت

عناصر الثورة المضادة، كما انْتَكَسَتْ احتمالات كانت تبشر بأمل كبير، وفى نفس الوقت نشطت سياسات القوة بغير رادع، وتوالت غارات الاستعمار الجديد بغير مقاومة كافية وفعالة، وهذه أمور كلها تستوجب النظر وتدعو جميع المخلصين لقضية التحرير أن يلتقوا معًا، ويفكروا معاً، ثم يواجهوا المسئولية معًا.

وليس من شك أن هناك أسبابًا متعددة يمكن أن نُرْجِع إليها هذه الظواهر؛ لقد حدث خلل كبير فى موازين القوى السياسية والعسكرية والفكرية فى العالم، كما وقعت خلافات حادة وصلت إلى مرحلة الانقسام والصدام بين قوى أخرى تنتمى إلى العالم النامى.

كما برزت خلال تجارب التطوير مشاكل بعضها بحكم الظروف الطبيعية، وبعضها بحكم الضغوط الصناعية. ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرها فإن المسئولية التاريخية تفرض علينا الآن ألا نكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها، وإنما هى تطرح علينا السؤال الهام: ما الذى يجب علينا أن نفعله لكى نهزم هذا المد الرجعى الاستعمارى، ونستعيد لحركة التحرير السياسية والاجتماعية زمام المبادأة؟ ومهما كانت الأسباب التى يمكن أن نرد إليها ما نشهده من ظواهر خطيرة؛ فإنه لا شىء يسبق فى الأهمية ضرورة العمل الإيجابى.

وفى الحقيقة إن قسطًا هامًّا يقع الآن على الشعوب التى اختارت لنفسها موقف الاستقلال السياسى والاقتصادى، وتمكنت بهما من ممارسة دور دولى، أثبتت بعدم الانحياز تأثيره الفعال والإيجابى، واستقطب الأحلام الجَيَّاشة لدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل، ثم صنع من ذلك تيارًا دافعًا غلابًا حقق أهدافه برغم المصاعب فى عديد من الظروف.

وفى هذا الإطار، فإننا نحيى المبادأة التى تتجلى فى مجيئكم إلى الإسكندرية؛ بقصد تجميع جهود يوغوسلافيا إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة، تشاورًا بيننا، واتصالاً مع غيرنا، وتنسيقاً لإمكانيات العمل؛ سواء بقى فى النطاق اليوغوسلافى-العربى أو تَعَدَّاه إلى دائرة أوسع.

الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":

لقد رأيت أن أوجز بإشارة سريعة إلى العمل الذى ينتظرنا معاً، ولعلنى لست فى حاجة إلى أن أؤكد مرة أخرى سعادتنا بكل فرصة تتاح لنا للتفكير المشترك، والعمل المشترك. إننا نعتز بهذه الصداقة التى تجمعنا، وتجمع الشعبين فى بلدينا، ولنقف جميعاً تحية لذلك كله؛ لهذا اللقاء ولنتائجه المرتقبة، ولهذه الصداقة التى تجمع بين يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة، ولكل المبادئ والآمال التى تخلص لها جميع الشعوب المتطلعة إلى التحرر السياسى والاجتماعى، ثم نحييك - أيها الصديق العزيز - والسيدة قرينتكم، والصحبة الممتازة التى عبرت البحر معكم، ونتمنى لكم كل السعادة والنجاح.

١٩٦٦/٥/٦

مؤتمر صحفى مشترك
للرئيس جمال عبد الناصر و"تيتو" بالاسكندرية

"تيتو": أعرب لكم عن شكرى، وقبل أن تبدأوا أسئلتكم، أحب أن أدلى ببعض الكلمات عن زيارتنا للجمهورية العربية المتحدة، وانطباعاتنا عن هذه الزيارة.

إننا آسفون لأن الوقت قد مضى بسرعة، ولقد استطعنا خلال هذه المدة أن نجرى مباحثات مستفيضة مع الرئيس عبد الناصر ومعاونيه، وبالرغم من أن هذه الزيارة لم تتسم بالرسمية؛ إلا إنها كانت مفيدة للغاية؛ فقد تبادلنا خلالها وجهات النظر، حول عدد من مختلف المسائل الدولية والموضوعات التى تهم الجمهورية العربية المتحدة ويوغسلافيا.

وبالرغم من أن الرئيس عبد الناصر كان قد زار يوغسلافيا منذ ثمانية أشهر، وإننا قد تبادلنا حينئذ وجهات النظر، إلا أن ما جد خلال تلك الفترة من تطورات جديدة قد اقتضى أن نتقابل، وأن نتبادل وجهات النظر.

إنه لسوء الحظ أن العالم لم يتطور خلال هذه الفترة فى اتجاه إيجابى؛ بل على العكس قد اتجه اتجاهًا سلبيًّا.

لقد زرنا مصنعًا ومشروعًا زراعيًّا، وانطباعاتنا هى أن الجمهورية العربية المتحدة تخطو خطوات سريعة فى تقدمها الصناعى والزراعى. إن المشروع الزراعى الذى زرناه – والذى يحمل اسمًا معنويًّا يرمز للثورة

وللتحرير – إنما هو مثل رائع لإمكانيات التطور الزراعى فى الجمهورية العربية المتحدة؛ فلقد شاهدنا فى قلب الصحراء وفى وسط الرمال وديانًا خصبة بدأت تؤتى ثمارها.

إننى فى النهاية أعبر عن عميق امتنانى للاستقبال الحار والشعور الأخوى، الذى لاقيناه فى كل مكان فى الإسكندرية، والذى إن دل على شىء فإنما يدل على التعبير الصادق لعلاقات الصداقة بين بلدينا وشعبينا.

الرئيس: لقد كانت فرصة عظيمة لنا أن نجتمع مرة ثانية بالرئيس "تيتو"، الذى تعرفه بلادنا والعالم أجمع كقائد عظيم حرر بلاده وقادها فى طريق البناء. لقد كان اجتماعًا مفيدًا، وهذه هى المرة السابعة عشرة التى نلتقى فيها ونتبادل وجهات النظر، وفى كل مرة أشعر بأنه كان اجتماعًا مثمرًا.

إن الرئيس "تيتو" وهو أحد دعامات سياسة عدم الانحياز فى العالم، وكان من أول الداعين لها والمطبقين لتلك السياسة فى بلاده، تلك السياسة التى جذبت إليها عددًا كبيرًا من دول العالم. وإننى لعلى ثقة من أن هذا الاجتماع سيدعم سياسة عدم الانحياز، وسيساهم فى تدعيم العلاقات بين دولها. ولقد بحثنا عديدًا من المسائل، وإنى لأرجو للرئيس "تيتو" رحلة سعيدة موفقة، فى عودته إلى يوغسلافيا الصديقة.

سؤال: ما حقيقة ما تردد من أن اجتماعًا ثلاثيًا يضمكم والرئيس عبد الناصر والسيدة "أنديرا غاندى" – رئيسة وزراء الهند – سيعقد فى نيودلهى؟

"تيتو": فيما يختص بالاجتماع الثلاثى، لم نبحث بشكل قاطع مكان هذا الاجتماع، وكان كل ما اتفقنا عليه هو أن هذا الاجتماع سيكون مفيدًا إذا ما كانت الظروف مواتية.

سؤال: هل سيكون الاجتماع الثلاثى بمثابة تمهيد لاجتماع عام، بين دول عدم الانحياز؟

تيتو": إن مسألة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لم تبحث، وإن ما تم بحثه هو كيفية قيام دول عدم الانحياز بدور أكثر فاعلية، وذلك عن طريق استمرار الاتصالات والمشاورات الثنائية فيما بينها. ولقد قررنا أن تكون هناك اجتماعات ثنائية، وأن ذلك سيمكن دول عدم الانحياز من أن تقوم بدور أكثر فاعلية فى المشاكل الدولية.

وإن احتمالات عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز فى المستقبل القريب ليست قائمة، وإننا بالإجماع نؤيد عقد اجتماعات ثنائية لدول عدم الانحياز، فإن هذه الاجتماعات من شأنها توحد وجهات النظر بين هذه الدول؛ مما يمهد الطريق لعقد مؤتمر لها، فيما بعد.

سؤال: هل يمكن القول أن هناك أزمة فى سياسة عدم الانحياز؟

"**تيتو**": ليست هناك أزمة فى سياسة عدم الانحياز، وإنما الأزمة فى العالم كله، وليست دول عدم الانحياز هى التى أثارت أزمات وإنما أثارتها القوى الاستعمارية بتدخلها فى شئون الدول الأخرى. وإنه إذا كانت بعض دول عدم الانحياز قد شغلت فى السنتين الأخيرتين بمشاكلها الداخلية، فإن ذلك ليس معناه أنها فقدت اهتمامها بما يجرى فى العالم، وإن الأمر متروك لدول عدم الانحياز؛ لتقرر ما يجب أن تفعله فى المستقبل.

سؤال: ماذا عن المساعدات المادية، التى يمكن لدول عدم الانحياز أن تقدمها لبعض دول إفريقيا وآسيا؟

تيتو: إن دول عدم الانحياز لا تملك من الإمكانيات الاقتصادية ما يمكنها من تقديم عون كبير للدول غير النامية، وعلى الأخص فى إفريقيا. إن دول عدم الانحياز لديها من الإمكانيات السياسية والمعنوية ما تستطيع به أن تساند الدول الإفريقية، التى تفقد استقلالها نتيجة للضغط الخارجى. إن هذا العون المادى من الممكن أن يأتيها عن طريق الأمم المتحدة، هذا بالإضافة إلى إننا لا نستطيع أن نقدم بعض العون المادى للدول التى تعانى ظروفاً

قاسية نتيجة لضغط خارجي عليها، في هذه الحالة يجب علينا أن نقدم لها العون؛ لتتغلب على هذا الضغط. وأحب بهذا المناسبة أن أبرز أن هذا العون المادى يجب ألا يأتي فقط من جانب الدول غير المنحازة، وفي رأيي أنه يجب توسيع نطاق الدول التي تقدم هذه المساعدات لتشمل الدول التقدمية والاشتراكية في العالم. وأطالب بإجراء جماعي لمساعدة الدول التي تفقد استقلالها، والدول النامية التي في مسيس الحاجة إلى هذا العون.

سؤال: ماذا بشأن تنسيق الجهود بين دول عدم الانحياز، والأمم المتحدة في تقديم العون؟

الرئيس: إن المؤتمر يخص الرئيس "تيتو".. إن سياستنا على الدوام هي تنسيق التعاون بين دول عدم الانحياز والأمم المتحدة، ولقد ساهمت جهود الدول الآسيوية والإفريقية لدى الأمم المتحدة في مساعدة الدول المستقلة حديثاً وخاصة في إفريقيا.

سؤال: هل توجد أزمة في منظمة الوحدة الإفريقية؟

الرئيس: إني لا أستطيع القول بأن هناك أزمة في منظمة الوحدة الإفريقية ، وفي تصوري أنه لا يجب أن نحمل هذه المنظمة من الأعباء ما لا طاقة لها به. إن هذه المنظمة حديثة العهد، ولقد ظلت الدول الإفريقية معزولةً عن بعضها لأمد طويل، ولقد أثر الحكم الاستعماري القديم على هذه الدول، ومازالت بعض الدول الإفريقية في حاجة إلى مساعدات الدول المستعمرة.

ولقد كان تفكيري دائماً – ولقد تحدثت في ذلك إلى عدد من قادة الدول الإفريقية – هو أننا لا يجب أن نحمل المنظمة مشاكل كثيرة وخاصة المشاكل السياسية، وإن علينا أولاً أن نطور المنظمة في المجالات الفنية؛ المواصلات السلكية واللاسلكية فيما بينها، والمساعدات الفنية المنتظمة، وأن ندعم تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها، كما نواجه المسائل الهامة العاجلة.

وكان فى رأيى دائمًا إرجاء بحث مسألة الوحدة الإفريقية، وأن نعمل قبل ذلك على إيجاد وحدة الفكر بين دولها، فمن الواضح أن آراء هذه الدول لم تكن متجانسة، فإذا ما تم لنا كل ذلك، فإنه من السهل علينا أن نبحث مسألة الوحدة الإفريقية. وإننى لا أستطيع أن أقول أن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية، هناك بعض الصعوبات ولكنها لا تشكل أزمة.

سؤال: هل يمكن التوصل إلى حل سلمى لمشكلة اليمن، عن طريق المفاوضات؟

الرئيس: إنى أرجو أن تتمكن المفاوضات من حل هذه المشكلة، لقد عرضنا السلام؛ حتى يتمكن شعب اليمن من المحافظة على استقلاله، فالجميع يعرفون أن الشعب اليمنى يعيش فى القرون الوسطى. وإن الجمهورية اليمنية قد واجهت منذ البداية هجمات إما من السعودية أو من اتحاد الجنوب، فقد ساندوا الملكيين وأمدوهم بالسلاح والذخيرة، وساعدوهم على التسلل داخل اليمن؛ وذلك لخلق المشاكل والصعوبات أمام الجمهورية اليمنية. ولقد ذهبنا إلى هناك لمعاونة الشعب اليمنى، ومازلنا مصممين على الاستمرار فى تقديم هذه المساندة.

إننا على أتم استعداد لقبول حل سلمى للمشكلة اليمنية، على أساس تقرير المصير للشعب اليمنى.. إننى على يقين من أن الشعب اليمنى يؤيد ثورته وجمهوريته. وإن المشكلة ليست هينة، والقضية ليست قضية اليمن فقط؛ وإنما هى قضية شبه الجزيرة العربية بأكملها وتحريرها. إن السعودية يساندها الاستعمار تحاول إخضاع شبه الجزيرة للسيطرة الاستعمارية.

سؤال: هل مباحثات سيادتكم مع الرئيس عبد الناصر قد شملت بحث الموقف فى الدول الأوربية؟

"تيتو": نعم لقد بحثنا الأوضاع الراهنة فى الدول الأوربية، وتبادلنا المعلومات عن العلاقات بين تلك الدول، وكان رأينا أن الموقف فى أوروبا قد أصبح

أكثر هدوءًا خلال السنوات الأخيرة، وأن التوتر قد انتقل إلى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: لقد اتفقنا أيضًا على تطوير علاقتنا مع الدول الأوروبية؛ وخاصة أن هناك اتجاهات جديدة عن بعض هذه الدول.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن التطورات الدولية الأخيرة قد جعلت بعض الدول المنحازة أكثر اقترابًا إلى سياسة عدم الانحياز؟

"تيتو": نعم، إننا لا نستطيع أن ننظر إلى هذه المسألة كما كانت عليه أيام مؤتمر بلجراد، عندما كانت دول عدم الانحياز تشكل دائرة مقفلة وضيقة. إن هناك اتجاهًا متزايدًا بين دول العالم لانتهاج المبادئ، التى انبثقت من مؤتمرى بلجراد والقاهرة، تلك المبادئ التى تدعو إلى التعايش السلمى ومناهضة الحروب، وتنادى بالتعاون وعدم التدخل فى شئون الدول الأخرى. وإن هناك دولاً فى أوروبا، وفى مناطق أخرى فى العالم، بدأت تؤيد هذه السياسة.

١٩٦٦/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًّا على كلمة الرئيس اليوغوسلافى "تيتو"، قبل وداعه عائدًا إلى يوغوسلافيا

■ صديقى العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. السيدة قرينة الرئيس "تيتو".. أيها الأصدقاء:

إننا نشكر لكم هذه الكلمات الرقيقة والمعبرة فى ختام هذه الزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولشعبها، ولقد كانت هذه الزيارة لنا فرصة ممتعة ومفيدة، سواء على المستوى الشخصى أو على المستوى العام.

كانت فرصة متجددة للقاء مع صديق عزيز علينا جميعًا، وهو فى نفس الوقت قائد عظيم - نعرف قيمته - لنضال شعب عظيم نحبه، ومن ناحية أخرى وهامة، فلقد كانت هذه الزيارة فرصة متجددة أخرى لتبادل الآراء، وللقيام باستشراف مشترك للآفاق الدولية المليئة بدواعى الاهتمام والدراسة.

ولقد كانت هذه العملية بكل الحوادث المتعاقبة على الموقف الدولى أمرًا مطلوبًا، ومن حسن الحظ أنها جاءت فى أوانها تمامًا، كذلك فإننا نستطيع الآن أن نضيف - بعد أن أوشكت هذه الزيارة على نهايتها - أن الهدف العام منها أدى غرضه تمامًا وبلغ غايته.

ولقد كنا نرى عدة نقاط تستدعى تبادل الرأى، وتستدعى الجهد المشترك تحليلاً وتقييمًا:

١- هناك تغييرات هامة فى الأوضاع الدولية تجعل الموقف الآن مختلفًا عمَّا كان عليه سنة ١٩٦١، حينما عقد المؤتمر الأول للدول غير المنحازة فى بلجراد، بل وعما كان سنة ١٩٦٤ حينما عقد المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة فى القاهرة.

٢- إن هذه التغييرات لها بطبيعة الحال مدلولاتها وانعكاساتها، لكن ذلك - ومهما كانت الظروف - لا يجب أن يؤثر على مسار حركة التحرير الوطنى اجتماعيًّا وسياسيًّا.

وذلك أمر لابد أن تبذل له أكبر الجهود وتوفر فيه أوثق الضمانات، وإلا فإن الاستعمار القديم والجديد يستطيع استغلال التغييرات؛ لكى ينقض على كل المكاسب التى تحققت ثوريًّا - وبأغلى التضحيات - لشعوب كثيرة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وإننا لندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب لن تستطيع إعادة ساعة التاريخ، ولن تستطيع إعادة عقاربها إلى الوراء، وإن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها، وإنما لا بد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع.

٣- إن هذه التغييرات ليس من شأنها أيضًا أن تؤثر على مفهوم عدم الانحياز؛ إن سياسة عدم الانحياز تنبع أساسًا من الموقف المستقل والذى يعطى ولاءه لمبادئ الحرية والسلام أولاً وأخيرًا، ويرفض فى ذلك أن يصيبه الرعب أمام سياسة القوة أو يصيبه الوهن تحت الضغوط؛ فيقبل بالمساومات على حساب المبادئ، وذلك موقف سوف يبقى له فى كل الظروف وزنه وأصالته.

٤- إن أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعياً وسياسياً، والمؤمنين بعدم الانحياز - تعبيراً عن الاستقلال، وعن الولاء المطلق لمبادئ الحرية والسلام - مطالبون أكثر من أى وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التى تكفل الوحدة الفكرية، وتبنى على أساسها إمكانية الجهد الجماعى، الذى يعطى أفضل

الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى فى عالمنا المعاصر، وفى إمكانية تطوره سلميًا نحو الأهداف العظيمة، التى تطلعت إليها كل الشعوب فى كل العصور. ومن ذلك كله فإن هذا اللقاء الذى تم بيننا فى الإسكندرية كان ممتعًا وكان مفيدًا.

وإذ تصل هذه الزيارة إلى قرب نهايتها وتعود بك وبرفاقك هذه الباخرة الجميلة غدًا عائدة إلى يوجوسلافيا؛ فإننا نتمنى لك - أيها الصديق العزيز - رحلة سالمة إلى وطنك.

ونتمنى لك دائمًا وللشعب اليوجوسلافى العظيم كل النجاح، ونقف - أيها الأصدقاء - تحيةً لهذا الصديق العزيز "جوزيف بروز تيتو"، ونقف تحية لكل المبادئ التى تجمع جهدنا المشترك، ونقف تحية للشعب اليوجوسلافى العظيم، ونقف لكل الشعوب، التى تناضل لكل ما تناضل له آمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا" رئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التى كشفت أخيراً ؟

الرئيس: لقد أصبحت قدريًا، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التى كان لدينا منها الكثير فى الفترة الأخيرة، ولعل الذى يلفت النظر فى هذا الأمر أنها فشلت جميعًا بيقظة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون فى القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس(ضاحكًا).. لقد أضاعوا كل الطلقات فى ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيرًا بالحلف الإسلامى؛ لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عَصَفَ بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة

المصرية يفسر أسباب الهجمات التى يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهو أيضًا مصدر قوتنا فى إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا - كما تعرف - غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذى كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا - بالطبع - موقف لا يطيقه المستغل الأجنبى، الذى يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله فى ذلك مثل الذى يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت.

سؤال: إذًا فأنتم لا تخافون هجومًا مضادًا استعماريًا أو رجعيًا؟!

الرئيس: ما دامت الثورة مستمرة فى إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أى شىء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق، ولأضرب مثلاً: لقد لاحظنا أخيرًا بروزًا رأسماليًا فى قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

سؤال: كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية.

الرئيس: لابد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكى، وتمثل اتجاهًا خطرًا لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقى دائمًا على يقظة.

سؤال: ما رأيكم فى موضوع الانحسار فى العالم الأفرو- آسيوى، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ و ما أسبابه؟ و ما مصادره؟

الرئيس: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنى أعتقد أنه لم يحقق أى انتصارات كبيرة، لقد سألتنى أن أشرح أسبابه ومصادره؛ من أول

الأسباب – فى رأيى – هو النزاع السوفيتى – الصينى؛ الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالى شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربى: فى السويس وفيتنام؛ فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتنا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدرًا كبيراً للقوة والثقة فى كل الدول التى تحررت أخيرًا.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندى فى فيتنام الجنوبية، فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف المعسكر الاشتراكى والدول الأفرو- آسيوية، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادى لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث فى غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى، خفَّضوا قَسْرًا أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهاً للطن إلى ٨٠ جنيهاً، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة "نكروما".

سؤال: هذا بالتأكيد رأى جديد ويقنع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية – وهذا أمر طبيعى – حالة الفوضى التى وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانهيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

سؤال: قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معى تفسيرًا لإصراره على الصداقة الهندية - الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساسًا للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى - السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالتى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيرًا وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عُصبة موالية للغرب قد أسقطت نظامًا موالِيًا للغرب.

وبهذا العمل - قصير النظر- الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا تقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

سؤال: هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قوتها العسكرية فى فيتنام تقف، اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى - الأسيوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟

الرئيس: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى

لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال، والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعمارى، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

سؤال: سيدى الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشاكلات فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكى، فما الذى - فى رأيكم - أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

الرئيس: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداءً من التهديد الاقتصادى إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

أولاً: هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضًا؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة.. شعب واحد متحد وغير منقسم.

ثانياً: إن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولاً أخرى.

وأخيراً: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعمارى لمجتمعنا - الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة - إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة قد جعل ثورتنا موقعًا صامدًا ومنيعًا يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومثقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة نجد أن الشعب - قبل البوليس - هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

سؤال: هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعمارى - فى الواقع - امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا - عندما أقول ذلك - أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

الرئيس: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاًء دينيًّا زائفًا.

حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبيًّا جديدًا لهجومهم الاستعمارى، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييدًا لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

سؤال: ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

الرئيس: هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشيء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستارًا دينيًا لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستغلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

سؤال: ولكن هناك أيضًا احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد، هذه دعاية خطيرة.

الرئيس: هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيرًا؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العَراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكًا، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جوابًا على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغيف مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطرًا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

سؤال: واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هددت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد.

الرئيس: ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان مُنْتَظَرًا لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا - نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهات لتعزيز الدفاع العربى وحرية العمل العربى فى الدول الثلاث: سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتًا فى تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبه إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوى العمل فى الجبهتين: على مستوى الجماهير العربية، وفى نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست فى حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تمامًا واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غدًا دفاعًا عن أمتها، وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية، ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين.. لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف فى الكفاح المشترك.

سؤال: لنعد يا سيدى مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة فى آسيا وإفريقيا للتصدى لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

الرئيس: المشكلة أن كل دولة مشغولة فى الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل فى تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هى الوسيلة الوحيدة فى الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - سوف ينزل ضيفاً علينا.

سؤال: سؤالى التالى خاص بدور الصين فى الركود الحالى، الذى أصاب العالم الأفرو- آسيوى.. يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين: واحدة من الضغط الاستعمارى، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

الرئيس: شىء طبيعى أن نوعًا من التطرف يخلق نوعًا آخر من رد الفعل المتطرف، لكنى لا أعتقد أن السياسة الصينية حقيقة متطرفة!

سؤال: ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة فى دول إفريقية حديثة؟

الرئيس: لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم فى إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هى المصدر الرئيسى لهذا النقد، حقيقة أن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد يأسها من وقف التدخل الغربى، لكن الصينيين - بوجه عام - لم يقولوا أو يفعلوا شيئًا مريبًا فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجة لمعلوماتى الشخصية، ولكنى لم أحصل على معلومات وافية، تمكننى من التحدث عن آسيا بثقة.

سؤال: عندنا فى آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

الرئيس: تلك هى المشكلة.. الضغط الغربى يحدث ضغطًا صينيًّا مضادًّا، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواحٍ كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد، عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة.

سؤال: وما الحل إذًا بالنسبة للعناد الصينى؟ كيف نستطيع أن نقنع الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

الرئيس: دعوا الصين تعش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم.

سؤال: الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشاكلات مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوربية أو "الكوميكون" السوفيتى ؟

الرئيس: لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعلاً أن نتعاون على أساس ثنائى، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقًا هامًّا فى هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى. ونحن ما نزال نعتمد

على الدول الأكثر نموًا فى التجارة الخارجية، والاستثمارات والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها.. وهذه احتياجات لا نستطيع أن نوفرها فيما بيننا.

سؤال: وأخيراً عندى يا سيدى الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لى الفرصة فى الأسبوع الماضى أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدث إلىَّ بأمل عريض عن مسعاه فى الوساطة، فهل عندكم أى أمل فى نجاحها؟

الرئيس: نحن نأمل فى إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية فى اليمن غير مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥، وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها.

سؤال: إذًا فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب فى أية لحظة! أريد منكم يا سيدى الرئيس أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية والسعودية.

الرئيس: ليس يضيرنى أن أتحدث عن السبب الحقيقى لزيارتى لجدة فى أغسطس الماضى؛ نشأ فى اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين: إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية فى اليمن من موقف المملكة السعودية التى تمد القوات المعادية للثورة بالأسلحة، وتهيئ لها التدريب العسكرى والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعت بأنه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قرارًا فى هذه المسألة الدقيقة - مسألة الحرب أو السلام - قررت أن أقوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل، وأبلغته برأيى، واقترحت السعودية اجتماعًا فى مكان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد

تضييع الوقت فى الحديث حول الشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذى قضى بإقامة حكومة انتقالية مشتركة، وقد قبلنا ذلك فى إخلاص، لكن الجانب الآخر بدأ يثير العقبات من كل نوع، وهذا يجعل التسوية أمرًا مستحيلاً.

وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمع جديدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فى مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحماية للقوات المعادية للثورة فى اليمن، وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر - كما قلت لك - إلى ضرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.

١٩٦٦/٥/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون البريطانى

الـــرئيس: إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقـــات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة.. وإنى لاتهم بريطانيا بتجميـــع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحـــت اســـم الحلـــف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيـــا للـــدول الرجعيـــة تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه مـــا مـــن شـــخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجـــب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحـــدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة ســـيئة فـــى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا وقد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردوهم وقتلوهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم، فلجـــأوا إلـــى الدول العربية.

وأجاب عن سؤال لـــ "روبرت ماكنزى" بقوله: إنك من بريطانيا، فهـــل تتوقـــع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكيًا أسألك، هل نتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الـــراهن

فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر.. مثل الصينيين على سبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهم، ولكن الإسرائيليين لن يسمحوا لعربى واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلى العرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على حق، وليس هناك من هو على استعداد لأن يرد له هذا الحق، فإن الحل الوحيد هو استخدام القوة.

سؤال: ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إننا نفكر الآن فى أننا يجب أن نبدأ العمل فى هذا الميدان، طالما أن إسرائيل تعمل فيه.

سؤال: ماذا تريد للعالم العربى؟ وهل ترغب فى قيام اتحاد فيدرالى يضم الدول العربية من الخليج إلى المحيط؟

الرئيس: إن ما أرغب فيه قبل كل شىء هو أن تنال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أى نفوذ عليها. وإن مثل هذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربية على الوصول إلى اتفاق فيما بينها حول قيام اتحاد فيدرالى أو كونفيدرالى، وأن تحقق أهدافها عن طريق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكى يقوم تعاون بين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشتراكية شيئاً جوهريًّا، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساسى أنهم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلف الإسلامى، فإنه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلك سيقسم الدول العربية إلى كتلتين: بعضها خاضع لنفوذ الأحلاف، والبعض الآخر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف - القضاء على الاستغلال - علينا أن نلتزم بعقيدتنا، ولا نسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة، وأعنى على سبيل المثال ديكتاتورية البروليتاريا. وإن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن انقلاباً عسكريًا، بل هى ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعنى أن الطبقة التى كانت تتمتع بالنفوذ فى الماضى والتى كانت تمتلك الأرض والمال، هى التى ستكون فى مركز النفوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفوذ. وأعتقد بأنه إذا سُمح بقيام الأحزاب فى الجمهورية العربية المتحدة، فسيكون هناك عميل لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية، وحزب آخر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو فى الاتحاد الاشتراكى العربى، وإن الأعضاء المنتخبين فى مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة والقوانين، وإن هناك نصًا على ضرورة أن يكون ٥٠% من أعضاء المجلس من العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد من الاستيلاء على السلطة مرة أخرى أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضُمِنَتْ؛ وذلك بمنحهم ٢٥% من أرباح الشركات والمصانع التى يعملون بها، وإن العمال فى بلدنا يتمتعون بكافة أنواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.

١٩٦٦/٥/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقيم تكريماً للرئيس "إليكسى كوسيجين"
رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":**

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة كل السعادة أن يستقبلك اليوم ضيفاً كريماً فى بلاده، وصديقاً مخلصاً لنضاله، وممثلاً لشعوب عظيمة نقدرها حق قدرها، ونعجب كل الإعجاب بعملها ومنجزاتها، وصلابتها وانتصارها المستمر لكفاح الحرية والسلام.

وإن شعبنا ليلحظ باهتمام خاص ذلك الحرص على أن تكون أول زيارة رسمية لك، خارج أسرة دول الكتلة الشرقية، إلى الجمهورية العربية المتحدة. كما أن هذه أول وقفة لك إطلاقاً على الأرض الإفريقية، ومنذ زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى، والتى كان لى فيها فرصة لقائكم وزملائكم من قادة الاتحاد السوفيتى، والتى وجهت فيها الدعوة إليكم لزيارة بلادنا، فإن شعبنا كان ينتظر هذه المناسبة؛ لكى يحييكم، ويحيى فيكم الشعوب السوفيتية، وعلاقات الصداقة التى تصل بينه وبينها.

وفى الحقيقة – أيها الصديق – فإن الصداقة العربية – السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح، قبل أن تبلغ ما بلغته الآن، وحين نلتفت إلى الماضى، فإننا

نرى أعلاماً بارزة على الطريق؛ تشكل نقط الارتكاز التى عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة واستندت لها.

رفض الشعب المصرى العنيد بادئ الأمر أن يقبل بفتح أرضه؛ لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتى وتهديده، ووقف هذا الشعب صامداً ضد مخططات الأحلاف التى تريد فرض سيطرتها عليه، وإقحامه فى صراعاتها الطامعة.

تأييد الشعب السوفيتى وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح، المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى ذروته الرائعة بمعركة السويس، التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى، الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام وفى مساندة حركة التحرير الوطنى.. هذه كلها - وغيرها - أعلام بارزة وصلت بالصداقة العربية - السوفيتية إلى موضع الثقة الكاملة؛ الذى يجعل منها نموذجاً ممتازاً فى علاقات دولية جديدة، تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل.

وإنه لمن حسن الصدف أن زيارتك هذه - التى تبدأ اليوم فى ١٠ مايو سنة ١٩٦٦ - ترتبط بذكريات تتصل اتصالاً مباشراً ببعض المعالم البارزة على الطريق الإيجابى، الذى قطعته علاقتنا، فبعد أيام - فى ١٥ مايو - سوف يتاح لك أن تحضر معنا احتفال العيد الثانى لإتمام المرحلة الأولى من السد العالى فى أسوان.

هذا العمل الذى يعتبر من أعظم الأعمال الإنشائية الخلاقة فى العصر الحديث، والذى ينتهى بناؤه بمرحلتيه تماماً خلال عامين.

وإلى جانب ذلك فنحن الآن - فى شهر مايو سنة ١٩٦٦ - نستعد لاحتفالات السنة العاشرة على انتصار السويس المجيد؛ الذى يرتبط ارتباطاً عضوياً بالسد العالى، وفى الحقيقة فإن السد العالى وانتصار السويس كلاهما تعبيران مختلفان فى المظهر عن شىء واحد؛ هو إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى.

إن إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى حققت على هذه الأرض ما يشبه المعجزات، خلال السنوات الأربع عشرة الماضية. إن هذه الإرادة الشعبية هى التى فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهذه الإرادة هى التى خلعت الملكية الفاسدة؛ قمة الرجعية المتحكمة، وأعلنت الجمهورية، وهذه الإرادة هى التى تصدت للاحتلال البريطانى الذى رَزَحَ على قلب مصر أكثر من ٧٠ سنة، وحاصرته حتى اضطر إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ليرتب جلاءه عن أرضها، وهذه الإرادة هى التى أسقطت القواعد الطبقية لحلف الرجعية والاستعمار، فأممت جميع المصالح المالية الأجنبية، وفرضت سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، وَمَكَّنتْ بالتالى لتحالف قوى الشعب العامل وديمقراطيته أن ترتكز على الأساس الاقتصادى السليم، وتعبر اجتماعيًّا عن هدف تذويب الفوارق بين الطبقات، والنضال اليومى من أجل مجتمع الكفاية والعدل والفرصة المتكافئة، تحت المظلة الواقية للتأمينات الاجتماعية الشاملة؛ وفقاً لمنهج اشتراكى واضح.

وهذه الإرادة الشعبية هى التى تحملت أعباء ما نعتبره بحق أكبر قفزة للتطوير وقعت فى بلاد العالم النامى؛ الذى تعرض طويلاً للاستعمار وللاستغلال، وبغير هذه الإرادة لم تكن الطاقة العادية لأى شعب خرج لتوه من تحت السيطرة الاستعمارية الاستغلالية أن يتحمل مشروعاً كمشروع السد العالى، وأن يواجه الحرب من القوى الكبرى فعلاً بسببه، ولا كان فى الطاقة العادية لأى شعب من هذه الشعوب أن يقبل التحدى الاستعمارى، بسحب العروض الغربية فى المساهمة بتمويل السد العالى ويؤمم قناة السويس.

وبغير هذه الإرادة الشعبية كان الإقدام على التخطيط والاتجاه إلى أحلام عريضة يصبح نوعاً من الأوهام، وبغير هذه الإرادة الشعبية كان مستحيلاً على الشعب المصرى أن يحدد ويدافع عن خط سيره خارج حدوده، وأن يجعل من نفسه طليعة لحركة القومية العربية وقلعةً لها، وأن يتقدم إلى مواقفه المبدئية النابعة من عدم الانحياز، وأن يناصر إلى أقصى حد تضامن شعوب آسيا وإفريقيا، ثم يضع جهده وراء آمال الشعوب الإفريقية فى الوحدة وفى الحرية.

مع ذلك فإن هذه الإرادة المصممة للشعب المصرى بكل الجد، وبكل العزم وبكل التضحيات، أتمت بالفعل تنفيذ عدد من الخطط التمهيدية، التى سبقت التخطيط الشامل فى سنة ٦٠، ومن ذلك العام إلى العام الماضى ١٩٦٥ تحملت بتنفيذ خطة خمسية أولى، زادت استثماراتها عن ١٥٠٠ مليون جنيه، وهى تبدأ الآن خطة جديدة لسبع سنوات تصل استثماراتها إلى ٣١٦٦ مليون جنيه، خلال هذا العمل المتواصل زاد الإنتاج المصرى إلى الضعف، وزاد الدخل القومى إلى أكثر من الضعف، وزادت قوة العمل بفرص التشغيل الجديدة من قوة عمل لاتزيد عن ٤ مليون قبل الثورة إلى قوة عمل تزيد عن ٧ مليون فى نهاية سنة ١٩٦٥، وخلال هذا العمل أيضاً فإن الشعب المصرى ثبت على مبادئه ومنهاجه الدولى وصمم، ولم يفقد فى أى لحظة من اللحظات إيمانه بما يناضل من أجله، حتى حين كانت طائرات العدوان تضرب مدنه، وأساطيل العدوان تقتحم شواطئه، وجيوش العدوان تحاول أن تحصل لنفسها على رأس جسر تتقدم منه إلى قلب وطنه.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن ذلك العمل البناء الضخم فى بيت الشعب المصرى لم يستطع - ولا كان يجوز له - أن يحبس اهتمامه عن وطنه العربى؛ هذا الوطن الذى يضم شعوب الأمة العربية الواحدة، ذات التاريخ الواحد، ذات النضال الواحد، وذات المصير الواحد. ولقد خاض الشعب المصرى بإرادته الصلبة أعنف المعارك ضد الاستعمار الذى مازال يملك المصالح المؤثرة فى العالم العربى.. والذى مازال تبعاً لذلك دائب التآمر والعدوان على حقوق الأمة العربية ومستقبلها. والمعركة فى العالم العربى كله هى صورة مكبرة للمعركة داخل كل وطن عربى كما رأينا فى مصر، هى أيضاً - بصورة شاملة - معركة إرادة الجماهير العربية.. الإرادة الشعبية الحرة لهذه الجماهير ضد حلف الرجعية والاستعمار، ومؤامرات هذا الحلف، ومحاولاته للعدوان، وهناك إسرائيل - على سبيل المثال - تآمر

وعدوان مستمر على الأمة العربية بقصد عزلها وتهديدها، وامتصاص قواها فى التأهب المستمر للحرب فى أى وقت بأمر الاستعمار؛ كما رأينا فعلاً سنة ١٩٥٦، وهناك من أحلاف الاستعمار ما تحطم فعلاً على الأرض العربية؛ كحلف بغداد، وما يوشك أن يتحطم فعلاً كذلك الحلف الإسلامى المقترح.

وأريد أن أكون واضحاً فى ذلك: إن الجماهير المسلمة من جماهير الأمة العربية – وهى الأغلبية العظمى على الأرض العربية – تعتز كل الاعتزاز بدينها، وتشرف بالانتساب إليه، وتتمسك برسالته؛ مؤمنة وبحق أنها دعوة إنسانية ومساواة وسلام، لكن الاستعمار والرجعية – بعد أن فقدا كل غطاء سياسى لمطامعهما – لم يجدا فى النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين؛ على أمل التضليل به والخداع، لكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع؛ ومن هنا.. فهى تدرك أن ذلك الحلف الإسلامى المقترح ليس إلا اسماً جديداً بواجهات جديدة لحلف بغداد القديم.

وكما قام ذلك الحلف القديم المنهار بتهديد سوريا وشعبها العربى الباسل سنة ١٩٥٧، فإن أطراف هذا الحلف الرجعى الاستعمارى يهددون الآن ثورة شعب اليمن الحر، ويحاولون أن يفرضوا عليه ما رفضه ولفظه بالجهد والعذاب؛ لكى يخرج بحياته وآماله إلى القرن العشرين.

وتمتد المؤامرات على الشعب اليمنى الآن إلى شعب الجنوب العربى المحتل أيضاً؛ حيث تدور هذه الساعات معركة من أشرف المعارك ضد الاستعمار وحلفائه، لكن الأمة العربية أقوى من كل أعدائها، وهى مصممة على مبادئها ومثلها.. مصممة على طريقها المستقل.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن النضال الشعبى المصرى والنضال الشعبى للأمة العربية كلها يجرى فى إطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطنى؛ هذه الثورة الرائعة التى تتعرض

اليوم لغارات استعمارية ورجعية ضارية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولقد استغل الحلف الاستعمارى الرجعى فى هذه القارات الثلاث؛ المتطلعة إلى غد جديد، عدداً من الظروف العالمية والمحلية، وكر يريد استعادة مواقعه الضائعة مستغلاً فى ذلك بعض الظروف الطارئة على الأوضاع العالمية. وهكذا فإننا شهدنا فى الآونة الأخيرة ظواهر خطيرة ومتعددة.. إن شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع يهز الضمائر الحرة فى العالم كله إلى الأعماق؛ بما فى ذلك الضمائر الحرة لكثيرين فى الولايات المتحدة نفسها، ارتفعت أصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الأمريكى فى فيتنام، وتندد بسياسة القوة الغاشمة التى دبرته وتمضى فيه غير ملتفتة إلى شىء.

إن شعوباً عديدة من شعوب البلاد المناضلة؛ خصوصاً تلك التى استقلت حديثاً واختارت أن تنتهج طريق عدم الانحياز، تتعرض لغارات من الاستعمار الجديد، تستعمل فيها أساليب الضغط الاقتصادى والنفسى والسياسى الموجهة بالتآمر؛ بقصد إخضاع مقاومة هذه الشعوب، وإرغامها على التسليم بأبشع أنواع الاستغلال والقبول كرهاً بترك ثرواتها للنهب، وشئونها الداخلية عرضة للتأثيرات والتوجيهات الأجنبية الظالمة.

إن سبة التفرقة العنصرية فى إفريقيا؛ هذه الظاهرة، التى كان العالم يطمح قبل سنوات قليلة إلى حصرها وتطويقها فى إطار جنوب إفريقيا، قد وسعت دائرتها بتشجيع وتحريض من قوى الاستعمار الجديد، واغتصبت روديسيا لحكم أقلية بيضاء غريبة، وبرغم الموقف الحازم الذى اتخذته بعض الدول الإفريقية، فإن عدداً من القوى التى كان ممكنا أن يكون لموقفها التأثير كله لم تقدم لهذه المعركة الإنسانية النبيلة سوى كلمات فارغة، وإجراءات أشد فراغاً من الكلمات.

إن الأمم المتحدة التى نؤمن كل الإيمان بمبادئها، ونبذل أخلص الجهود لتدعيمها، لا تسلم من التأثيرات الخارجية، ولقد رأينا فى أزمة الكونغو كيف استعملت أعلام الأمم المتحدة ضد أهداف الأمم المتحدة، ثم رأينا كيف عطلت

الأمم المتحدة تماماً لمدة سنة كاملة بغير سبب مقنع أو مبرر مقبول، ثم إننا نجد الصين الشعبية مازالت بعيدة عنها؛ الأمر الذى يصنع خللاً حقيقياً بين الموازين فى الأمم المتحدة، والموازين الفعلية للقوى خارجها.

برغم هذه الظواهر المثيرة للقلق، فإن دواعى الأمل غير محدودة؛ مستندة على إرادة الشعوب، متصلة بحتمية التاريخ. إن شعوبنا أكثر تصميماً على الدفاع عن حريتها وحسن أمانيها؛ واعية بعمق لكل التحديات التى تواجهها، قادرة بالصلابة على المقاومة وتحقيق النصر ضد كل أشكال الاستعمار القديم والجديد، ذلك الذى يتركز فى القواعد العسكرية وفى الاحتكارات الرأسمالية على السواء، والذى يقع فى روديسيا أو إسرائيل على بعد المسافة بينهما.

إن شعوبنا اليوم أقوى إيماناً بالتعايش السلمى وبالتعاون الدولى؛ على مفهوم أن التعايش السلمى لا يمكن أن يقوم على غير العدل، وأن التعاون الدولى لايمكن أن يكون إلا بين أطراف حرة متكافئة، وعند هذا الحد.. فإننا نحيى المبادرة التى أخذها الاتحاد السوفيتى؛ من أجل وقف التدهور فى العلاقات بين البلدين الآسيويين العظيمين: الهند وباكستان؛ هذه المبادرة التى جعلت من اسم طشقند علماً على روح السلام والوفاق، تفخر به السياسة الدولية المعاصرة.

إن شعوبنا اليوم أشد تمسكاً بهدف السلام؛ عن إدراك عميق لمخاطر التصاعد الذى قد يعرض البشرية كلها لمخاطر قاتلة، وهى تفهم أن نزع السلاح الشامل هو التأمين الحقيقى الفعال ضد الخطر المحتمل.

أيها الصديق العزيز:

إن محادثاتنا المقبلة التى أتطلع إليها باهتمام سوف تعطينا الفرصة لتبادل الرأى والمناقشة فى ذلك كله وغيره، كما أن الأيام المقبلة سوف تتيح لك أن ترى هذا الشعب فى وطنه وفى مواقع نضاله. وإنى لأنتظر ذلك واثقاً أن هذه

الزيارة لك وللوفد الممتاز، الذى يصاحبك فيها سوف تكون توثيقًا وتعزيزًا للصداقة العربية – السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم أن تقفوا معى تحيةً للصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين" وللسيدة الكريمة قرينته، ولكل أعضاء الوفد السوفيتى؛ للصداقة العربية – السوفيتية، للمثل والمبادئ، التى تناضل من أجلها كل الشعوب المتطلعة إلى الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسوان أثناء الترحيب برئيس الوزراء السوفيتى

■ **الصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين".. أيها الأصدقاء والضيوف.. أيها الرجال من بناة سد أسوان العالى:**

إنها لفرصة عظيمة، ذات دلالة قيمة أن يتاح لنا الترحيب بصديقنا العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى والوفد المرافق له هنا فى أسوان.. بلد السد العالى.. بلد الكفاح الإنشائى الضخم.. بلد بناء الحياة الجديدة.. بلد قبول التحدى والرد عليه.. بلد تحقيق النصر بأشرف وأعظم أدوات النصر: العمل الإنسانى.

ومما يجعل لموقفنا اليوم هنا عمقًا خاصًّا، أن أسوان وسدها العالى.. هما فى نفس الوقت المشهد الحى والمشير لصورة التعاون الخلاق العربى – السوفيتى، والرمز الدائم، الذى سيبقى لأزمان طويلة فى قلب العالم العربى، وفى قلب إفريقيا شاهدًا ودليلاً على مدى ما يمكن أن تحققه الجهود المشتركة والنوايا الصادقة والآمال الشريفة للشعوب المؤمنة بالحرية والسلام.

أيها الصديق العزيز.. أيها الأصدقاء:

ما من شعب فى مصر يعكس قصة النضال المصرى الحديث، بأكثر من شعب أسوان.. ثورة الإنسان المصرى من أجل السيطرة على مقدراته، واستعداده فى هذا السبيل حتى إلى تغيير معالم الطبيعة ذاتها.

إدراك الإنسان المصرى لحقيقة أنه يستطيع تحقيق كل آماله بالعمل.. وبالعمل المخلص، وبالعمل المتواصل.

استعداد الإنسان المصرى للدفاع عن إرادته بالسلاح إذا اقتضى الأمر، والوقوف إصرارًا وانتصارًا ضد كل المعتدين.

إيمان الإنسان المصرى بالإنسان الحر فى كل مكان، وبأن العالم لم يعد محكوماً بقوى الاستغلال والسيطرة.

تصميم الإنسان المصرى على تحمل المسئوليات التى تقبلها، والرضا بكل التضحيات، من أجل بلوغ الهدف.

أيها الصديق العزيز:

إننا حين نرى السد العالى - كما نراه اليوم قرب تمامه وكماله وقرب تحقيق أهدافه - نشعر بمزيد من الرضا ودواعى الأمل.

إننا نتخذ من النجاح الذى تحقق هنا علامة متفائلة، تؤكد لنا أن الشعب المصرى قادر على تحقيق خططه المتجددة، والتى تقف فى الصدارة منها هذه المرحلة عملية بناء الصناعات الثقيلة.

ولقد قدم لنا وزير السد العالى المهندس صدقى سليمان، قبل قليل، صورة مشرفة لحجم العمل الذى تم هنا بنجاح فاق كل حد.

وإذا كان السد العالى قد بدأ بالفعل يعطى مياهه لقرابة المليونى فدان جديدة، سوف تغير بالأساليب العلمية الجديدة اقتصاديات الزراعة المصرية، كما أنه - خلال شهور - على وشك أن يبدأ فى إعطاء طاقة كهرباء تتزايد؛ لتصل إلى عشرة آلاف مليون كيلو وات/ساعة.

إذًا فإنه من حقنا أن ننتظر مع الخطة الجديدة بلوغ الهدف المرجو من إنتاج الصلب، والارتفاع بطاقته من ٦٠٠ ألف طن إلى قرابة المليونى طن،

مسبوقة بجهد مركز فى الصناعات الاستخراجية، ملحوقة بجهد مماثل فى الصناعات التحويلية.

بهذا.. فإن عملية التطوير الضخمة فى الزراعة وفى الصناعة والكهرباء سوف تكون قواعد الارتكاز الصلبة للتحول الاشتراكى، ولبناء مجتمع جديد على هذه الأرض يشرف شعب مصر ويشرف أمته العربية، ويعزز النضال العربى الواحد، نحو أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الصديق العزيز:

لقد كانت أسوان معروفة فى الماضى بأنها البلد الذى يقع فى مؤخرة مصر، والآن فإن أسوان أصبحت واجهة مصر، وطليعة الأمل الذى يحققه شعبها.

إن ما حدث فى أسوان يمثل انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية، تحتل مكانًا بارزًا فى النضال الإنسانى الشامل.

وفى هذه المناسبة، فإننا نحيى الشعب المصرى وشجاعته ومقدرته على العمل الخلاق، ونحيى كل الذين وقفوا معه، وآمنوا بمعركته العظيمة، وساعدوا فى انتصاره، وقدموا له فى غير مَنٍ ولا مساومة كل دعم وتأييد، نحيى بالذات شعوب الاتحاد السوفيتى وقيادتها، هذه الشعوب التى أحدثت بثورتها نقطة فاصلة فى التطور العالمى كله.. نحيى التقدم السوفيتى، ونحيى الرجال الذين حققوه بكفاءاتهم المقتدرة، والذين أتيح لنا هنا فى أسوان أن نتعامل مع الكثيرين منهم.

نحيى المهندسين والعمال السوفييت والعرب، الذين استطاع إخاؤهم فى العمل، وخبراتهم المشتركة تحقيق معجزة أسوان الخالدة.

أيها الصديق:

مرحبًا بك فى هذا الميدان الفسيح والرحب من ميادين الصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريمًا للرئيس "كوسيجين" فى الإسكندرية

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسجين":**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى الإسكندرية..

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحافظ ويعتز بالصداقة العربية – السوفيتية؛ ففى وقت التحكم الاستعمارى فى مصر منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى.. فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الاستعمار، ومددنا يدنا إلى الاتحاد السوفيتى، وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتى. وإنى أقول إن العلاقة بين بلدينا كانت دائماً علاقة مبنية على الصداقة والاحترام المتبادل، فى كل الأزمات التى قابلتنا كان موقف الاتحاد السوفيتى يدعو إلى الإعجاب؛ الأمر الذى لم ينسه أبدًا شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سنعمل دائماً على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين، وأرجو – أيها الإخوة – أن تقفوا معى تحيةً للسيد الرئيس "إليكسى كوسيجين"، وللسيدة قرينته، وللوفد المرافق له.. للسيد "برجنيف".. للشعب السوفيتى الصديق وللصداقة العربية – السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريمًا للرئيس "كوسيجين" فى بورسعيد

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرحب بك فى بورسعيد الخالدة..

لقد استطاعت هذه المدينة فى سنة ١٩٥٦ أن تهزم الاستعمار هزيمة فادحة، وقدمت الدماء والشهداء لتفدى الأمة العربية كلها، وكلنا نعلم أن الاستعمار كان يتآمر ضد الأمة العربية ليضعها داخل مناطق النفوذ، وليضمها إلى الأحلاف العسكرية.

ولما فشلت كل حيل الاستعمار، لجأ إلى القوة المسلحة، ووجه قواته إلى بورسعيد، ولكن حينما هزمت بورسعيد الاستعمار وقواته المسلحة انحسرت قوى الاستعمار عن المنطقة العربية، وتساقطت الرجعية العربية الخائنة التى كانت متعاونة مع الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وشعب بورسعيد بالذات، لن ينسى أبدًا موقف شعوب الاتحاد السوفيتى فى تأييده ضد الاستعمار فى سنة ١٩٥٦؛ الأمر الذى شجعنا وقوى جميع القوى التقدمية على أن تتصدى للاستعمار، وتطارده فى كل مكان.

واليوم نجابه مرة أخرى فى منطقتنا العربية تحالف قوى الاستعمار والرجعية ضد استقلال الأمة العربية وتحررها، ولكن الأمة العربية كما أسقطت الاستعمار والرجعية فى سنة ١٩٥٦ ستسقط الاستعمار والرجعية فى المعركة الحالية ولو لجأت إلى الكفاح المسلح.

الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين".. إننا ننتهز هذه المناسبة على أرض بورسعيد الخالدة؛ لنؤكد تقديرنا لشعوب الجمهوريات السوفيتية التى ساندتنا فى جميع الأوقات، وسنعمل على تقوية أواصر الصداقة بين الشعب العربى وشعوب الاتحاد السوفيتى.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للرئيس الصديق "إليكسى كوسيجين" والسيدة عقيلته، للأخ "بريجنيف"، الرئيس "بودجورنى"، والسيد "شيليبين" الذى زار هذه المدينة منذ عامين، ولجميع قادة الاتحاد السوفيتى الأصدقاء، وللشعب السوفيتى العظيم.

١٩٦٦/٥/١٥

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الطلبة العرب فى لندن

■ فى مثل هذا اليوم من كل عام، تعودت أن أنقل إليكم تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى تلتقى خواطره مع باقى شعوب الأمة العربية فى وقفة مثل وقفتكم أمام تاريخ اليوم، والذكرى التى يحملها إلينا، والتبعات التى يلقيها على عاتقنا.

ولا أشك لحظة -أيها الإخوة- أن ليس هناك بيننا من لا يؤمن بحتمية العودة إلى فلسطين، ولكن ليس يكفينا هذا الإيمان، وليس يكفينا أن تكون وقفتنا وقفة تأمل لما مضى وانتظار لما يجىء، وإنما يجب أن تكون وقفتنا كل عام دفعة جديدة لخطانا؛ تحرك مقدراتنا، وتقربنا من ذلك اليوم الذى تعود فيه فلسطين العربية حرة من الاحتلال الذى يدنس ساحتها، ويكبل إرادتها، وتعود أرضها كما كانت قبل هذا الاحتلال صلة للأرض العربية كلها.. مشرقها بمغربها، فلا تكون كما أرادها الاستعمار فاصلاً، يحجب اللقاء العربى على شاطئيه.

ولقد قلت لكم فى العام الماضى إن الاستعمار والعاملين معه يريدون أن يحولوا أنظار العالم عن هذا الاحتلال الذى يحجب الوجه العربى لفلسطين، والذى يقيم عليها رأس جسر ينفذ منه إلى داخل الأمة العربية، يريدون أن يحولوا الأنظار عن حقيقة القضية بالتركيز على نتائجها وعلى أهلها الذين شردوا من ديارهم.

واليوم - أيها الإخوة - لا أجدنى فى حاجة إلى أن أسترعى أنظاركم لما يدور على الأرض العربية، هذه التحركات المريبة التى تجرى هنا وهناك لتكمل مخططاً استعمارياً جديداً.

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه، حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها إلى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، لعلها تجد فيه صفحة جديدة فى النضال من أجل فلسطين. وخرج الملوك والرؤساء من الاجتماع الأول بقرارات عاشت عليها هذه الآمال العربية فترة، ولكن التطورات التى حدثت قد وضعت حداً لهذه الآمال، وأصبح يقيناً وواضحًا أن أصابع الاستعمار قد تسللت؛ أملاً منه فى أن تعود قضية فلسطين لتدور فى الفراغ، ولتصبح مطية للأهواء، وغاب عن الاستعمار وأعوانه أن العجلة لن تعود إلى الوراء أبدًا، وكان ما فعله الاستعمار هو أنه كشف عيوننا على حقيقة جديدة، وهى أن القضايا العربية لن تحل بالتجزئة.

إن هناك معركة واحدة على الأرض العربية؛ معركة يقف فيها الاستعمار وأعوانه فى جانب، ويقف الشعب العربى كله على الجانب الأخر، وأرض فلسطين الطاهرة هى واحدة من البقاع التى تدور عليها هذه المعركة.

ولن نتمكن من الانتصار فى الجبهة الفلسطينية ما لم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات؛ لنواجه الاستعمار وأعوانه وألاعيبه مواجهة واحدة، لا نخدع أنفسنا بالظواهر ولا نقبل بالتجزئة فى المعارك، ولنعد أنفسنا من الآن للمعركة الواحدة.. للمعركة الفاصلة.

ولن تكون أسلحتنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - بالأسلحة الضعيفة، ذلك أن حتمية التاريخ تقف إلى جانبنا، والطلائع الثورية ترفع رأسها فى كل مكان من الأرض العربية، تشق الطريق إلى الغد.

فلتكن رسالتنا إذًا تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع، ولـيكن شعارنا العمل العربى الموحد؛ من أجل الانتصار على الاستعمار وأعوان الاستعمار فى كافة

الميادين، ولتكن جهودنا مكرسة إلى مضاعفة قوانا فى كل المجالات العسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، فالمعارك اليوم لا تقوم على السلاح وحده، ولن نترك أمام الاستعمار بابًا ينفذ منه إلينا، وستكون إرادة الله إلى جانبنا تريد لنا الحياة.. تريد لنا الحرية.. تريد لنا الكرامة والسلام.

فليأخذ كل منا موقعه فى هذه المعركة، وليتعرف على واجبه، وليحمل السلاح الذى اختاره لنفسه؛ حتى تتكامل قوانا ويكون النصر من نصيبنا إن شاء الله، حقًا وكرامة للأمة العربية والإنسان العربى.

١٩٦٦/٥/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الشباب بجامعة القاهرة بحضور الرئيس "إليكسى كوسيجين"

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين".. أيها الضيوف والأصدقاء:**

لقد طلبت الكلمة لكى أبدى ملاحظة، أعتقد أن هذا أوانها ومكانها، أقول فيها: إن قدومك لجامعة القاهرة اليوم وذهابك غداً إلى مجلس الأمة، هما أمران لهما معنى خاص قرب نهاية زيارتك للجمهورية العربية المتحدة، أنت هنا اليوم فى جامعة القاهرة؛ رمز العلم، ووريثة التقاليد الراسخة التى أرساها جيل المعلمين العظام فى العصر الحديث، ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى إلى لطفى السيد، وأنت غدًا فى مجلس الأمة؛ رمز السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى، والتى استخلصت إرادتها وحقوقها بالمعارك الدامية؛ دفاعاً عن الحرية السياسية والاجتماعية ضد الاستعمار العثمانى والبريطانى، وضد السيطرة الإقطاعية المستغلة.

والجامعة هى أمل التطوير الثقافى والتكنولوجى فى مصر، والتنظيم السياسى هو أمل الاستمرار الديمقراطى، وسيادة الجماهير دائمًا على مقدراتها. لقد رأيت المصانع الجديدة.. ورأيت السدود الجديدة.. ورأيت المزارع الجديدة التى يتحمل الشعب المصرى عملية بنائها وتشغيلها، والوصول بكفايتها الإنتاجية إلى الحد الأقصى، لكن ذلك الطموح لم يكن ليستطيع الوقوف على قدميه، فضلاً عن أن يجرى بالسرعة التى شهدناها على الطبيعة فى مواقع العمل، إلا بالقيادة العلمية العظيمة، التى أخرجتها الجامعات المصرية فى كافة المجالات، ومن

ناحية أخرى فإنك التقيت بجماهير الشعب المصرى فى كل مكان ذهبت إليه، وأحسست بحماستها الفائقة للحياة وللمبادئ، وما لم تستطع هذه الجماهير أن تنظم عملها وقواها السياسية لما تمكنت فى الماضى وفى المستقبل - على حد سواء - أن تجابه التحديات، التى فرضتها وتفرضها عليها دواعى نضالها الحق والمشروع. ومنذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو.. فإن الثورة - بشكل أو بآخر - عبرت عن اهتمامها بالعلم، وبالتنظيم السياسى الديمقراطى.

وفيما يتعلق بالعلم، فإنها كانت تدرك أنه بدونه يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصلة معلق أثرها بالمصادفات.. العلم وحده يصنع من الأعمال تيارًا متدفقًا للتقدم؛ كذلك فإن العلم كان فى رأى ثورة ٢٣ يوليو أملاً حقيقيًّا فى تعويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى رغم أنفه وضد إرادته، ولقد كان رأيها أنه إذا كنا قد أُقْصِينَا عن موكب المتقدمين، فإن العلم الحديث كفيل بأن يحقق انتقالاً ولِحاقًا أسرع بالمستويات الحضارية المقبولة، بمقاييس النصف الثانى من القرن العشرين.

ومع إدراكنا لحقيقة أن ذلك الأمل شاق وبعيد؛ فإن العلم فكرًا ومنهجًا يمثل أحسن الفرص المفتوحة أمامنا وأمام غيرنا من الشعوب النامية.

وفيما يتعلق بالتنظيم السياسى، فإن ثورة ٢٣ يوليو كانت - حتى منذ الساعات الأولى - علامة تشير إلى ضرورة التركيز مستقبلاً على التنظيم السياسى الشعبى.

إن ظروف الفراغ العقائدى والسياسى والتنظيمى قبل الثورة، كانت هى التى دعت طلائع من القوات المسلحة المصرية إلى ترك ثكناتها، والانضمام إلى حركة الجماهير الغاضبة لتحويل غضبها إلى طاقة تغيير فعلى، ينتقل بأحوال مصر مما كان إلى ما ينبغى أن يكون. ومنذ الأيام الأولى للثورة، فإن الطلائع العسكرية التى شاركت فى التغيير كان أمامها احتمالان: أن تبقى فوق الجماهير تحكم من أعلى كانقلاب عسكرى، أو أن تذوب فى حياة هذه الجماهير وتخدم هدف الثورة الشعبية. وفى الحقيقة فإن الاحتمال الأول لم يكن مطروحًا، بل إن

مجرد التفكير فيه كان خيانةً للدوافع والآمال المحركة ليوم ٢٣ يوليو ذاته، ولقد كانت أعظم الانتصارات التى حققها النضال المصرى الشامل هى المعارك التى وقف فيها العلم والشعب جنبًا إلى جنب؛ على سبيل المثال.. فإن تأميم قناة السويس ما كان ليحقق المعجزة التى حققها، ويعبر عن إرادة الشعب خير تعبير، ما لم يستطع العلم المصرى أن يحسن إدارة القناة، وأن يكفل تشغيلها وفتحها بالكفاءة كلها أمام الملاحة البحرية العالمية، ولقد كان سهلاً - على سبيل المثال - أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ٦١.. هذه القوانين التى تعتبر حجر الزاوية فى التحول الاشتراكى فى مصر، لكنه دون الأجيال المستعدة علميًّا ممن خرجتهم الجامعات؛ كان هذا العمل المجيد خليقاً بأن يتحول إلى كارثة ينخفض بعدها الإنتاج.

إن العلم المصرى استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، وأن يحقق زيادات مستمرة فى أهدافها، وأن يخلق قاعدة من النجاح المؤكد.

ولقد كان موضع اعتزاز جماهيرنا أن الإنتاج الصناعى - على سبيل المثال - زاد فى السنة التالية مباشرة ليوليو ١٩٦١ بما نسبته ١٨%. إن العلم فى خدمة الشعب لم يكتف بمجرد المحافظة على أوضاع الإنتاج، بل إنه أعطاها دفعة قوية، وفى تنفيذ الخطة الأولى باستثمارات قدرها ١٥١٣ مليون جنيه، وفى تنفيذ الخطة الثانية باستثمارات تصل إلى ٣١٦٠ مليون جنيه، فإن العمل العلمى تخطيطاً وتنفيذاً هو وحده الذى يحقق لقوى الشعب العاملة مطالبها تحت الحماية الأمينة لنضالها السياسى، فى كفالة سيطرتها الضرورية دائمًا على سلطة الدولة.

أيها الصديق العزيز:

لقد خطر لى أن أبدى هذه الملاحظة الآن، وهنا.. هنا وأنت فى الجامعة على موعد غدًا مع مجلس الأمة، ثم أضم صوتى - أيها الصديق - إلى الذين رحبوا بك هنا؛ ممثلاً ممتازاً لشعوب عظيمة، حققت أعظم الانتصارات العلمية فى عصرنا، وحققت ثورة شاملة من أعظم الثورات فى التاريخ الإنسانى كله. وشكراً لكم أيها الأصدقاء.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الأمة لاستقبال الرئيس "كوسيجين"

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد جئت إليكم اليوم فى صحبة صديق كريم، وممثل ممتاز لشعوب صديقة عظيمة.. الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى؛ الذى وصل إلى بلادنا قبل أسبوع، ويغادرها غداً، ولست أظننى - أيها الإخوة - بحاجة إلى الحديث عن الصداقة العربية - السوفيتية؛ فإن التاريخ المشرف لهذه العلاقات خلال الـ ١٢ سنة الماضية يتحدث عن نفسه، وهو ماثل أمامنا الآن كنموذج حى لعلاقات دولية جديدة.

لقد جمعتنا مواقف نضالية مشتركة فى المعركة الإنسانية المقدسة ضد الاستعمار والاستغلال، وربطت بيننا مصالح متبادلة، وبالعمل المستمر والاتصال المباشر فلقد قامت صداقة عميقة ومخلصة، ولست أدعى أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائمًا فى كل الظروف، ولكنى أدعى بأننا فى كل الظروف التقينا دائمًا فى إطار احترام كل طرف للآخر، وتقديره لخبرته، وتفتحه لتفهم وجهات نظره، ومن ذلك كله.. فإننا استطعنا أن نقيم أمتن القواعد لتعاون مستمر وقادر على خدمة الأهداف العظيمة للتحرر والسلام.

إنما الصداقات هى تلك القائمة على الوضوح والمعرفة العميقة. إن الصداقة ليست مجرد ألفاظ يتبادلها الأصدقاء حين يجتمعون، وإنما الصداقة أن يصل كل

صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه ومواقفه؛ حتى وإن لم يجر بينهما حديث. يشعر كل صديق أين هو من صديقه وأين صديقه منه، ويعرف سلفًا إلى أى حد يستطيع صديقه أن يمضى معه، وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده أن يتقدم. تلك صداقة المبادئ؛ لا غموض فيها ولا مفاجآت غير متوقعة، صداقة تقوم على الثقة، وتصبح بذاتها بعد ذلك أساسًا للثقة، وإننا لنسجل بتقدير أن الصداقة العربية - السوفيتية كانت من هذه الصداقات الغالية؛ صداقة مبادئ، صداقة وضوح، وصداقة ثقة.

أيها الإخوة:

إن الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهودها فى كل مجال وصلت إليه هذه الجهود؛ من أجل وضوح فى العلاقات بينها وبين غيرها، من أجل صلات أو صداقات تقوم على المبادئ والوضوح والثقة.

ولقد كانت دائمًا - وعلى سبيل المثال - ضد الاستعمار وحربًا عليه، عن إيمان بوحدة قضية الحرية لا يتزعزع، ولم تغير موقفها ذلك ولا تزحزحت عنه برغم كل الصعاب. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تنبض حركة وطنية بالمقاومة ضد الاستعمار - فى أى قارة من القارات - فإن أنظار الوطنيين الأحرار، تتجه أول ما تتجه إلى القاهرة فى طلب العون والمساعدة.

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة - على سبيل المثال - دائمًا فى الموقف المستقل إزاء أى مشكلة دولية، تعبر عن ضميرها بغير انحياز، لايوقفها عن ذلك ضغط، ولا يبعدها عنه إرهاب أو تشهير. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تبرز على المسرح الدولى مشكلة.. فإن كثيرين فى قارات العالم كله يصيخون السمع ناحية القاهرة؛ ينتظرون سماع رأيها. ذلك رصيد تعتز به الجمهورية العربية المتحدة وتحرص عليه، وتعتبره تكريمًا لمبادئها ولإصرارها على حماية هذه المبادئ، ولقد وصلت الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك والتمسك به إلى حد أنها أعلنت مقدمًا عن نواياها.

وفى معارك كسر احتكار السلاح، ومقاومة الأحلاف وهزيمتها، وتأميم قناة السويس، والتصدى للعدوان الثلاثى، والصمود للحصار الاقتصادى، والتصنيع إلى أوسع نطاق، وبناء السد العالى، والعمل الوحدوى والتحول الاشتراكى.. فى كل هذه المعارك فإن كل الخطوات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة كانت واضحة بل ومعلنة. وفى نموذج قريب.. فإن الجمهورية العربية المتحدة، بعد الغارة المشهورة، التى قامت بها بريطانيا على حريب، أعلنت وبوضوح أنها سوف تقدم كل عون للحركة الثورية التحررية فى الجنوب المحتل.

وبالمقاييس التقليدية للسياسة الدولية، فلقد بدا ذلك وقتها وكأنه أمر لا يصدق، ومع ذلك فسير الحوادث يؤكد أن ما كان بعيداً عن التصديق هو نفسه، الذى استطاعت حركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل - بكل قوى الجمهورية العربية المتحدة تحت تصرفها - أن ترغم بريطانيا على الجلاء، وعلى الرحيل من قاعدة عدن، التى كان الاستعمار البريطانى يظن نفسه مخلداً فيها إلى الأبد.

وفى نموذج أقرب، فإن الجمهورية العربية المتحدة مَدَّت يدها للسلام مع السعودية، فى وقت كانت فيه الأوضاع تنذر بمخاطر كبيرة على حدود اليمن؛ بسبب الخطط والأعمال العدوانية التى كانت تُدَبَّرُ ضد الثورة الوطنية اليمنية. ولست أريد أن أخوض فى تفصيل هذا الموضوع هنا الآن لأكثر من سبب، لكنى أختصر القول فيه؛ تدليلاً على المواقف المبدئية للجمهورية العربية المتحدة، بأننا فى طلب السلام، وفى الحرص الأخوى الأصيل على الشعب السعودى وعلى الجيش السعودى، لم نتردد قبل أى خطوة، وكان لى الشرف - نيابة عن الجمهورية العربية المتحدة - أن أحمل بنفسى رسالة السلام إلى جدة. ومن سوء الحظ أن غيرنا لم يحسن تقدير النوايا الطيبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وراح يعزوها إلى كل سبب غير سببها الحقيقى، وبعد الصبر الطويل فلقد كان لابد من وقفة تعيد النظر، وتتخذ فى الأمر ما هو ضرورى له مهما كان مؤلماً.

هكذا.. من نفس المبادئ التى مدت الجمهورية العربية المتحدة بها يدها إلى السلام.. أعلنت الجمهورية العربية، أنه وقد شحب أمل السلام، فإنها سوف تضرب قواعد العدوان فى السعودية إذا تحركت ضد الثورة اليمنية وشعبها، وفى الموقفين تعبير عن نفس المبدأ.. فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تعنى ما تقول، وتقول ما تعنى تمامًا، لقد طلبت السلام من موقف القوة بالأمس، وهى على استعداد فى أى وقت؛ لأن تضع القوة فى خدمة السلام.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

إننا نصادق ونعادى على أساس من المبادئ، ونحن نصادق ونعادى فى النهار.. لا نتسلل بليل ولا نناور، ويدنا الممدودة للسلام عن عقيدة.. قادرة على أن تمتد بالقوة عن نفس العقيدة.

أيها الإخوة.. أعتذر لكم أن أطلت الوقوف هنا، وأدعو الصديق "إليكسى كوسيجين" إلى الحديث معكم.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها للرئيس السوفيتى "كوسيجين" بالقاهرة

■ **الصديق العزيز "إليكسى كوسجين".. أيها الأصدقاء:**

أسمحوا لى أن أعبر عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق لكل ما تجلى فى هذا الحديث، الذى سمعناه منكم، من مشاعر طيبة وكريمة تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. ولقد أوشكت - أيها الصديق العزيز - هذه الزيارة أن تصل إلى نهايتها، وإننا لسعداء كل السعادة إنها أتاحت لك فرصة؛ لكى ترى وطننا وتلتقى بشعبه، وتشاهد على الطبيعة عمله ونضاله، وتلمس من قرب مشاعره الحقة، وتصافح يدًا بيد صداقته المخلصة لشعوب الاتحاد السوفيتى وإعجابه بها.

وإننا لنثق - أيها الصديق - إنك سوف تنقل صورة كاملة لتجربتك هنا - خلال الأيام العشرة الأخيرة - إلى شعوب الاتحاد السوفيتى وإلى قيادتها، وإننا لندرك أنه مهما كان من الآثار العملية المباشرة أمام المشهد الأسطورى لبناء السد العالى، والتقيت بالفلاحين فى بداية ثورة الزراعة، بينما أنت تشاهد مشروعات استصلاح الأراضى الضخمة فى شمال الدلتا، وترى الخضرة الخصبة تنسحب بالعمل الإنسانى على رمال الصحراء.

وخلال ذلك كله، فلقد قابلت العديدين من الذين يقودون العمل السياسى الجماهيرى، ويقودون العمل التنفيذى التخطيطى والإدارى، كما أنك التقيت بقيادات جيشنا وأعضاء مجلس الأمة وشباب الجامعات.

وبالاختصار.. فإنك التقيت مواجهة وعلى أعرض جبهة بالشعب المصرى يتحرك بالأمل، ويتحمل مسئولية الحياة فى جد، ويبنى مستقبلاً عزيزًا يؤمن بالإنسان، ولا يسمح باستغلاله بأى شكل من الأشكال الإقطاعية أو الرأسمالية.

والحقيقة.. فإن حركة الشعب المصرى المجيدة لهذه الزيارة نتيجة لكل ما تناولنا بالحديث خلال اجتماعاتنا، فإن أثمن ما تحقق وما يمكن أن يتحقق هو الاتصال المباشر، وما يمكن أن يضيفه اتساعًا وعمقًا إلى العلاقات بين الشعوب.

لقد كنت تسمع أو تقرأ عن شعبنا وعن آماله وعن أعماله، ولكن ما كنت تسمعه أو تقرأه اكتسب بلا شك بعدًا جديدًا وتجسد حياة فعلية، بينما أنت تطوف بلادنا وتلتقى بشعبنا، لقد التقيت بالرجال والنساء والأطفال العاملين فى شرف من أجل تقدمهم فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد.

والتقيت بقوة العمل العظيمة، التى تبنى أضخم المشروعات، التى تتطلع بها دولة من الدول النامية فى عالمنا المعاصر، بينما أنت تزور المنطقة الصناعية الرائعة فى حلوان وتقف داخل حدوده وإقدامه الشجاع على صنع حياة جديدة لأهلها وعلى أرضها هو المصدر الثابت.. الضوء لإشعاع سياسة الجمهورية العربية المتحدة خارج الحدود.

هذه السياسة التى لخصها ميثاق العمل الوطنى، الذى أقره مؤتمر القوى الشعبية فى وحدة عربية، على الأساس الشعبى والتقدمى، ثم جامعة إفريقية على أساس العمل من أجل تقدم القارة والرخاء المشترك لشعوبها، ثم تضامن إفريقى – آسيوى على أساس يدعم حركة التحرير فى مجالاتها المتعددة، ثم إيمان بالتعاون العالمى الحر والمتكافئ على أساس من ميثاق الأمم المتحدة.. ذلك كله من موقف مستقل لا يلتزم بغير المبادئ وحدها، وبغير الولاء المطلق للسلام القائم على العدل.

وعلى هذه السياسة ومن وحيها وتطبيقاً أميناً لها؛ فإن الصداقة العربية – السوفيتية تحتل مكانًا بارزًا ومرموقًا، تستمر تجربتها من تجربة واقعية عميقة،

أعطت العلاقات بيننا قاعدة وطيدة من الثقة المتبادلة، عَمَّقَت الفهم المشترك بيننا؛ وأعطت قوة دافعة لكل جهود فى المستقبل كما كان فى الماضى من أجل الأهداف العظيمة التى نؤمن بها. كل ذلك - أيها الصديق - رأيته والتقيت به وجهًا لوجه خلال الأيام التى قضيتها فى بلادنا ومع شعبنا، وإننا لنثق أن شعوب الاتحاد السوفيتى كلها سوف ترى بلادنا وشعبنا من خلال ما رأيته أنت والتقيت به، ولسوف يكون من ذلك إضافة جديدة وخصبة للعلاقات، التى جمعت وتجمع بين الجمهورية وشعبها وبين الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة.

لقد اقتربت زيارتك من نهايتها، ولسوف تبقى معنا معالمها إلى أمد طويل بين أعز ذكرياتنا، فضلاً عن أن النتائج الطيبة التى توصلنا إليها خلال محادثاتنا، وتعميق الفهم المشترك الذى جرى من خلال الاتصال المباشر قد جعل من هذه الزيارة حدثًا له أهميته فى تاريخ العلاقات العربية - السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحيةً لهذه العلاقات العربية - السوفيتية، وأدعوكم إلى الوقوف تحية للشعب السوفيتى.. لقيادته المجيدة، وأخص بالذكر الصديق "ليونيد بريجنيف" و"بودجورنى"، وأدعوكم إلى الوقوف معى تحية لضيفنا الرئيس "إليكسى كوسجين" وللسيدة قرينته، وللوفد الممتاز المرافق له، وتحية لكل المبادئ والقيم التى تُسَيِّرُ نضالنا للحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وداع "كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فى مطار القاهرة

■ **قال "كوسيجين" للرئيس جمال عبد الناصر:**

أشكرك على كل شىء؛ على استقبالكم لنا، واستقبال شعب الجمهورية العربية العظيم والمشاعر الصادقة التى لقيناها فى كل مكان وعبر عنها شعب الجمهورية العربية المتحدة العظيم.

أشكرك على اللقاءات التى تمت بيننا، وعلى الأحاديث الصريحة الواضحة التى دارت بيننا، وأشكرك على كل شىء لمسناه ورأيناه عندكم فى الجمهورية العربية.. إلى اللقاء فى موسكو.

ورد عليه الرئيس جمال عبد الناصر:

أتمنى لكم رحلة سعيدة وموفقة، إن ما لقيتموه هنا ليس إلا تعبيراً عن مشاعرنا، ومشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتى قيادة وحكومة وشعباً، متمنياً لك وللسيدة عقيلتك وللوفد الموقر الذى يرافقك السلامة ودوام النجاح.